الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين 19و20م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين

- ريان بن عروسي
- الشيماء حمادوا

إشراف

أ/د. رضوان شافو

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. علي غنابزية	أستاذ التعليم العالي	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي
د. رضوان شافو	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي
د. عثمان زقب	أستاذ محاضر-أ-	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي

الموسم الجامعي: 1440هـ-1441هـ /2019م-2020م

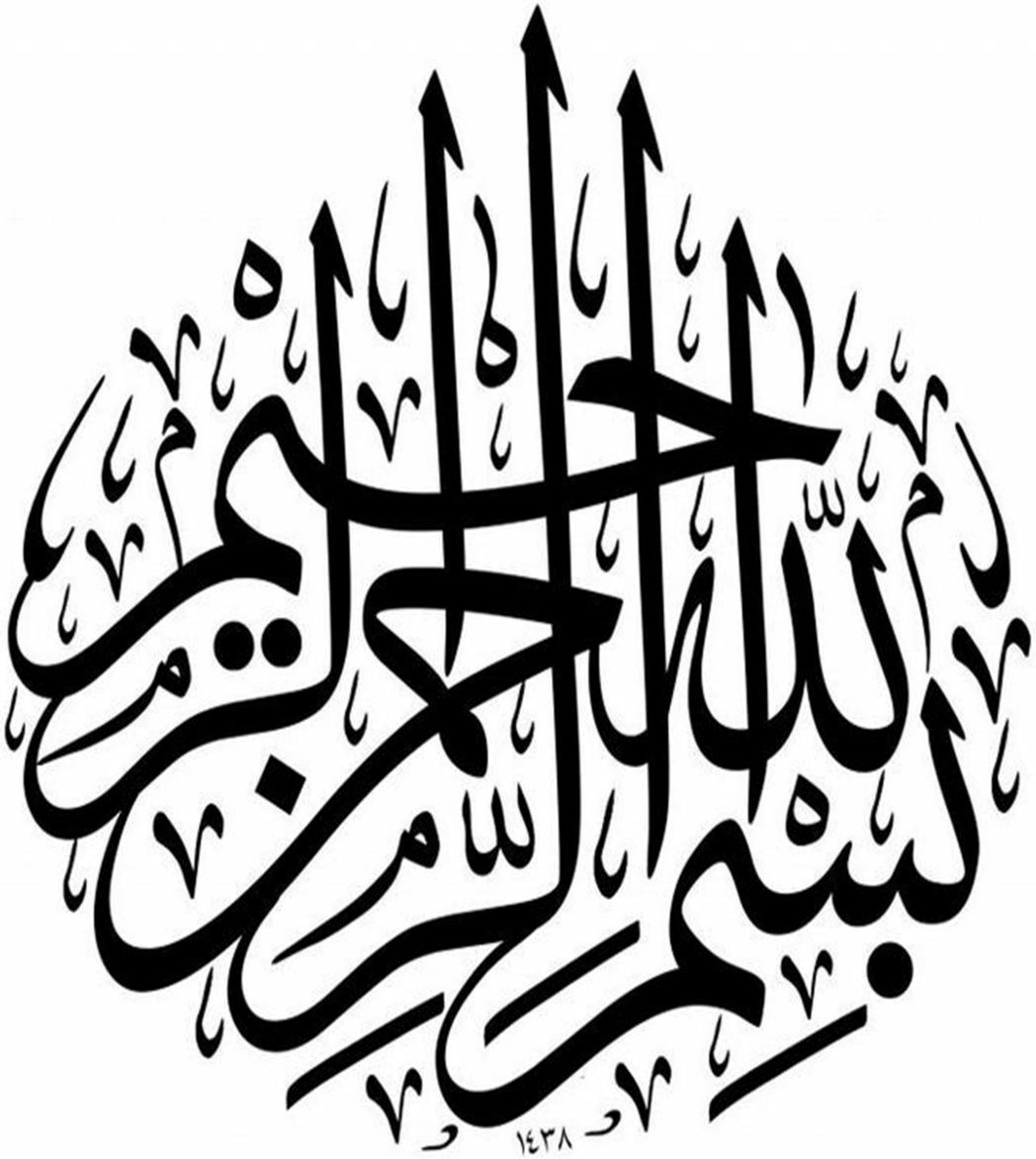
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا
وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ **صدق الله العظيم**

الآية 103 سورة آل عمران

الإهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد ﷺ

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة عتيقة مقنين

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز عبد الجبار بن عروسي.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي الغاليات بثينة وإبتسام والتوأم أحمد فوزي وأية الرحمان

إلى الذي كان سندا لي في هذا العمل خطيبي محمد مصطفى رميلي

إلى روح أجدادي محمد، وأحمد، وجدتي مباركة سالم تغمدهم الله برحمته الواسعة، وجدتي مخلوفة بن هنية شفاها الله واطال في عمرها.

إلى كل أفراد عائلتي أعمامي وعمتي الوحيدة فاطمة، وخالاتي وأخوالي كل واحد باسمه.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا رفيقتي الشيماء حمادوا.

إلى صديقاتي كل واحدة بإسمها وإلى من لم تسعهم مذكرتي وسعتهم ذاكرتي.

إل من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى أساتذتي الكرام

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزوجل أن يوفقنا لما فيه الخير لنا ولي وطننا إنه نعم المولى ونعم النصير.

ريان بن عروسي

الإهداء :

بسم الله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى

اهدي ثمرة جهدي هذه الى حبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ، واسأل الله ان يبعثه المقام المحمود.

الى من تعبت كي أرتاح، وهيأت لي أسباب النجاح، والتي رآني قلبها قبل عينيها وحضنتني أحشائها قبل يديها، ذلك النبع الصافي، يا أعظم قلب في الوجود لمثلك يكتب الشعر والقصيد، أمي الغالية حفظها الله ورعاها بوخشبة سعيدة.

والى روح أبي الغالي بشير قدوتي ونبراسي في الحياة، أبعث لك بقات حبي وشوقي، وادعوا الله عز وجل أن يتغمدك برحماته الواسعة ويجعل الجنة مثواك.

الى حبيبة قلبي وإكليلي حياتي أختي الكبرى سومية، والى إخواني الأعزاء انس وأكرم بارك الله في أعماركم ويسر سبل حياتكم وحقق مبتغاكم.

والى من أحبهم قلبي دون مقابل جدتي الغالية عائشة بارك الله لي في عمرك وجدتي فاطمة، والى قدوتي العزيزة الغالية خالتي وبناتها لجين وابرار، والى جميع أخوالي وأبنائهم وزوجاتهم، وعمتاي.

والى اعز رفقاء عندي: ليندة وريان، ونور الجيهان.

الى كل الاصدقاء والى من لم تسعهم ذاكرتي ووسعتهم ذاكرتي.

والى كل من قدم لي يد العون والمساعدة من بعيد او من قريب ولو بقليل.

والى من شاركتني فترة الدراسة الجامعية وبالأخص الماستر بحلوها ومرها اختي العزيزة التي جمعني بها ربي بمجالس العلم" ريان بن عروسي".

الشيماء حمادوا

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي ألهمنا الصبر والثبات وأمدنا بالقوة والعزم على مواصلة مشوارنا الدراسي وتوفيقه لنا في انجاز هذا العمل، فنحمدك اللهم ونشكرك على نعمتك وفضلك ونسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، وسلام على حبيبه وخليله الأمين عليه أزكى الصلاة والسلام.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل رضوان شافو لتفضله بالإشراف على هذا البحث وسعة صدره وعلى حرصه أن يكون هذا العمل في صورة كاملة لا يشوبه أي نقص، نسأل الله أن يجزيه عنا كل خير قبل الاشراف على هذا العمل البسيط، وعلى المجهودات التي بذلها من أجلنا، والنصائح والتوجيهات العظيمة، التي كان يضعها نصب أعيننا جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم الدين.

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى كل من قدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة والنصائح لإتمام هذا البحث، ونخص بالذكر الأستاذ سعد بن البشير العمامرة، والأستاذ الساسي نوي والأستاذ أحمد حسيني والاستاذ بالعجال أحمد، والأستاذة سليمة حميداتو ونعيمة بيكي صاحبة مكتبة زاوية سيدي سالم، و الطاقم القائم على متحف المجاهد بتقرت.

والى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

الى جميع أساتذتنا الأفاضل بجامعة وادي سوف

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
د.ب	دون بلد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تعر	تعريب
تع	تعليق
ج	جزء
د. س	دون سنة
د. ن	دون ناشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
إع	إعداد
مرا	مراجعة
تق	تقديم
Ibid	Ibidem
Op.cit	operato citato
p	page

المقـــدمـــــة

يعد موضوع التواصل الثقافي بين البلدان موضوعا هاما، وهو شكل من أشكال الإتصال الذي يهدف الى مشاركة المعلومات والمعرفة بين الثقافات والمجموعات الثقافية المختلفة، وقد ارتبطت منطقتي وادي ريغ ووادي سوف منذ القدم بعلاقات وروابط اجتماعية واقتصادية، على غرار الروابط الفكرية والثقافية التي تأخرت في توطيد العلاقة بين المنطقتين، غير أن هذه الروابط عرفت تطورا كبيرا بين المنطقتين خلال القرنين19و20م، خاصة بعد قيام نهضة ثقافية وعلمية وإصلاحية مميزة بالمنطقتين، ووجود مراكز ومدارس ثقافية جمعت مجموعة من العلماء، والفقهاء تشاركت أفكارهم ومطامحهم في هدف واحد وهو توعية الشعوب وتبادل المعارف، والمحافظة على الهوية والتعاليم الإسلامية في ظل الوجود الاستعماري، ومن هنا جاء موضوع بحثنا بعنوان: **التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م.**

إشكالية وتساؤلات الدراسة:

ولفهم الموضوع أكثر طرحنا الإشكالية التالية: ما مدى عمق التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية جاءت كالتالي:

- فيما تمثل الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي لمنطقتي وادي ريغ ووادي سوف وكيف ساهم في تفعيل التواصل الثقافي بينهما؟

- ماهي العوامل المؤثرة في عملية التواصل بين المنطقتين؟

- كيف تجسد التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف؟

- ما هو الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في تمتين العلاقات الثقافية بين المنطقتين؟

- ما هو اسهام واثر العلماء في تعزيز التواصل الثقافي بين المنطقتين؟

دوافع اختيار الدراسة:

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية متمثلة في:

– الرغبة في دراسة موضوع محلي خاص بمنطقتنا الجنوبية الشرقية، وبالأخص منطقتي وادي ريغ ووادي سوف، من أجل التعرف على مظاهر التواصل الثقافي بين المنطقتين، ومعرفة العوامل التي أهلتهم لربط وإقامة علاقات ثقافية فيما بينهم.

أما الدوافع الموضوعية متمثلة في:

– قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة في هذا الجانب من البحث التاريخي، إذ ركزت أغلبها على الجانب السياسي والعسكري وبدرجة أقل الاقتصادي، الأمر الذي دفعنا للبحث والتعمق في الجانب الثقافي.

– إضافة عمل يثري المكتبة الجامعية الجزائرية، لان اغلب الدراسات التاريخية التي تطرقت لوادي ريغ ووادي سوف كموضوع في المجال الثقافي، ركزت على دراسة الوضع الثقافي في المنطقتين بصفة عامة، ولم تختص بدراسة التواصل الثقافي فيما بينهم.

حدود الدراسة:

كان مجال الدراسة منحصرا خلال القرنين 19و20م، وهذا المجال له ما يبرره، ففي القرن 19م شهدت منطقتي وادي ريغ ووادي سوف ظهور العديد من الطرق الصوفية والزوايا التي أقامت صلات روحية فيما بينها في المنطقتين خاصة الزاوية التجانية، أما في القرن20م ظهر في المنطقتين مجموعة من العلماء ورجال الإصلاح الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية حماية التراث الثقافي، والدفاع على مقومات الهوية الوطنية، وشجع الاشتراك في ذات الهدف على تعزيز التواصل الثقافي بين المنطقتين، وهذا ما حاولنا إبرازه من خلال دراستنا لهذه الفترة.

أهداف الدراسة:

إن تحليل إشكالية الدراسة وتفحص دوافع وأسباب اختيار الموضوع تكشف الأهداف المتوخاة منه، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

– محاولة تقديم إضافة جديدة حول التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م، بعيدا عن شرح الأوضاع الثقافية بالمنطقتين كل على حدى.

– التعرف على أهم العوامل المتحكمة في عملية التواصل الثقافي بين المنطقتين والمتنوعة بين الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

– بيان الدور المحوري الذي لعبه العلماء في مد جسور التواصل الثقافي بين المنطقتين.

مناهج الدراسة المعتمدة:

ولما كانت طبيعة الدراسة هي التي تملي علينا نوع المنهج المعتمد، فقد ارتأينا الى استخدام المنهج التاريخي، للنظر في مختلف الأحداث التاريخية التي شهدتها تلك الفترة، والاطلاع على الأوضاع السياسية والثقافية وغيرها التي شهدتها المنطقتين، بالإضافة الى المنهج الوصفي التحليلي اذ يظهر هذا من خلال وصف الإطار الجغرافي والبشري لمنطقتي وادي ريغ ووادي سوف، والتحليلي القائم على استقراء المادة المعرفية المتوفرة من أجل تفكيكها، واستخراج المعلومات الهامة في معالجتها ثم العمل على إعادة بناءها وتركيبها وفقا للمعطيات المحصلة، وهذا واضح من خلال تحليل أعمال علماء ومفكري المنطقتين في تلك الفترة للوصول إلى مختلف أشكال الروابط، وأصولها ووسائل توطيدها.

الدراسات السابقة للدراسة:

للإجابة على هذه الإشكالية حاولنا الاطلاع على الدراسات السابقة التي يقترب موضوعها من موضوع بحثنا، فلم نعثر سوى على مقال سلمنا إياه الأستاذ رضوان شافو

بعنوان "التواصل الديني بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م"، والذي بين لنا عوامل ومظاهر التواصل الديني بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف، ونماذج عن العلماء الذين ساهموا في هذا التواصل، كما عثرنا على بعض الدراسات الأخرى من كتب ومعاجم ومقالات والتي تناولت الموضوع من زوايا أخرى، والتي اكتفت بدراسة الأوضاع الثقافية بالمنطقتين وذكر تراجم لعلماء كل منطقة على حدى، فحاولنا من خلالها استخراج المعلومات المهمة وإعادة تركيبها حسب الموضوع، وأهمها كتاب "**وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية**" بجزئيه الأول والثاني لعبد الحميد إبراهيم قادري، وكتاب "الصروف في تاريخ الصحراء وسوف" لإبراهيم محمد الساسي العوامر.

صعوبات الدراسة:

ككل بحث علمي واجهتنا عدة صعوبات، فمصطلح الثقافة واسع الدلالة كبير المضمون يشمل العلوم والحركة الفكرية والنهضة بجميع مظاهرها ومجالاتها، ولذلك فالاختصار على جزئية معينة الا وهو التواصل في فترة زمنية محددة لتسليط الضوء عليها ودراستها بشكل جيد، يعد صعوبة في حد ذاتها، بسبب ما يلي:

– قلة المصادر والمراجع التي تتعلق بالتواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف، وعدم التمكن من الحصول على بعضها بسبب غلق المكتبات والمتاحف نتيجة للوضع الصحي الذي تمر به البلاد.

– كما أن موضوعنا ذو طابع محلي ويحتاج إلى الروايات الشفوية، ومن تلك الصعوبات وفاة بعض الأشخاص المعنيين، وعدم التمكن من القيام بالمقابلات الشفوية مع البعض الأخر بسبب الأوضاع، كما كان جل علماء الجزائر عامة ووادي ريغ خاصة لم يهتموا بالتدوين والكتابة، بقدر اهتمامهم بالتعليم والتدريس، وهذا هو سبب عدم تمكننا من الحصول على تراجم لبعض الأعلام.

خطة الدراسة:

اعتمدنا في بحثنا على خطة تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة، فالفصل الأول خصصناه للحديث عن الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي لمنطقتي وادي ريغ ووادي سوف، وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة عناصر، تناولنا في العنصر الأول الإطار الجغرافي للمنطقتين، وتطرقنا في العنصر الثاني إلى الإطار البشري، وعرجنا في العنصر الثالث عن الإطار التاريخي للمنطقتين.

أما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان عوامل ومظاهر التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف، تحدثنا في العنصر الأول عن عوامل التواصل الثقافي بين المنطقتين، وفي العنصر الثاني تطرقنا إلى مظاهر التواصل الثقافي بين المنطقتين خلال القرنين19و20م، وفي الأخير أنهينا البحث بخاتمة تطرق فيها إلى أهم نتائج البحث.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب "معجم الصفوة سير وتراجم لعلماء واعلام وشيوخ من الجزائر" لعبد القادر موهوبي بجزئيه الأول والثاني الذي ساعدنا في الحصول على تراجم للعلماء، وكتاب "سوف مونوغرافيا" ل ANDRE EOGER VISION، وكتاب" دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية" لعلي غنابزية، ومذكرة ماجستير بعنوان" الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939)" لموسى بن موسى، وبحث مقدم لنيل الدكتوراه بعنوان "منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي(1854م-1962م) دراسة سياسية" لمعاد عمراني، مكنتنا هذه المراجع وغيرها من معرفة عوامل ومظاهر التواصل الثقافي بين وادي ريغ ووادي سوف خلال الفترة المدروسة.

وفي الأخير بعد كل الجهد المبذول أتمنى أن يلقى هذا الموضوع الاهتمام من طرف

الباحثين والمهتمين بالبحث في التاريخ المحلي، ولاشك أن كل عمل ينجزه صاحبه يعتريه الخطأ والنقصان، فإن أخطأنا وقصرنا فذلك ضعف من أنفسنا، وإن أصبنا فهو توفيق من الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا وسدد خطانا في عملنا هذا فله الشكر والثناء الحسن في الأولى والأخرة.

كما نشكر كل من ساعدنا في الإلمام بالموضوع من قريب أو بعيد وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور رضوان شافو الذي لم يبخل علينا بما توفر لديه من كتب تعالج الموضوع، ومن تقديم التشجيع والإرشاد، وهي النصائح التي جعلت العمل في صورته هذه.

ريان، الشيماء، بتاريخ: الأربعاء 12أوت2020.

الفصل الأول

الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي

لمنطقتي وادي ريغ ووادي سوف

أولا: الإطار الجغرافي

ثانيا: الإطار البشري

ثالثا: الإطار التاريخي

قبل التطرق الى دراسة عوامل ومظاهر التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف، لابد من القيام اولا بدراسة مختصرة للإطار الجغرافي والبشري والتاريخي للمنطقتين.

أولا / الإطار الجغرافي :

1- إقليم وادي ريغ:

*** الموقع والحدود:**

يحتل إقليم وادي ريغ[1] موقعا استراتيجيا هاما في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية، وهو عبارة عن منخفض مستطيل الشكل طوله يبلغ قرابة 160 كم، و عرضه 30أو 40 كم[2]، يبدأ شمالا من رأس الوادي أعالي مدينة المغير[3] بقرية عين الصفراء ببلدية أم الطيور حاليا[4]،وينتهي جنوبا بقرية قوق[5] ببلدة عمر[6]، ويحد الإقليم من الشمال الغربي شط ملغيغ، ومن الجنوب ورقلة ، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير، ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة ميزاب[7].

أما فلكيا فيقع الإقليم بين خطي طول 32°و54°شرق[8] خط غرينيتش، وخطي عرض34°و9° شمال خط الاستواء.

---

[1] ينظر الملحق رقم01، ص86.

[2] معاذ عمراني، **أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين 19و20م دراسة سياسية واجتماعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 2002-2003م، ص8.

[3] المغير: وهي مدينة من المدن الهامة في إقليم وادي، انبثقت عن قرى قديمة كانت قائمة قرب شط مروان، كانت تسمى بأسماء بربرية، ثم اندثرت وعمرت وتوسعت بأقوام أخرين جاءوا من قرى الزيبان وبعضهم جاءوا من قصور جنوب وادي ريغ القديمة، للمزيد ينظر: عبد الحميد إبراهيم قادري، **سنوات البارود بمنطقة المغير**، الوادي، مديرية الثقافة، 2004م، ص10.

[4] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية**، الجزائر، دار الأوطان للنشر، 2014م، ج1، ط2، ص14.

[55] قوق: قرية صغيرة بالقرب من بلدة عمر جنوب تقرت، بها ضريح سيدي بوحنية، للمزيد ينطر: عبد الحميد إبراهيم قادري، **التعريف بوادي ريغ**، الجزائر، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقرت، 1998م، ط1، ص10.

[6] بلدة عمر، تبعد عن تماسين من الناحية الجنوبية بمسافة8كم.

[7] عمراني، المرجع نفسه، ص8.

[8] بن صغير حضري يمينة، "سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع2، جامعة غرداية، 2014م، ص 29.

وكان سابقا إقليم وادي ريغ يتكون من حوالي 35مدينة وقرية ودشرة، تشكل في مجموعها واحات وادي ريغ، نذكر منها:

– منطقة المغير وتضم: أم الطيور، النسيغة[1]، سيدي خليل، تندلة، لبارد، المغير.

– منطقة جامعة وبها: الأغفيان، الزاوية، مازر، تقديدين، سيدي عمران، تمرنه، سيدي يحي، وجامعة.

– منطقة تقرت وتضم: سيدي راشد وبرام واندثرتا، سيدي سليمان، الهرهيره[2]، غمرة، لمقارين[3]، الزاوية العابدية[4]، تبسبست، النزلة، بني أسود، تماسين[5] وبلدة عمر وكذا قوق[6]، ثم تقرت، إذ تمثل هذه الحواضر وحدة متجانسة في عاداتهم وتقاليدهم وأعراقهم.

وتمثل مدينة تقرت العاصمة السياسية والعسكرية لإقليم وادي ريغ، أما العاصمة الدينية فهي مدينة تماسين[7].

*** التسمية :**

أما عن تسمية الإقليم فقد اختلف المؤرخون العرب القدامى وبعض الرحالة، حول أصل تسميته، فقد سماه ابن خلدون ببلاد ريغ أو أرض ريغ، وأرجع هذه التسمية نسبة إلى

---

[1] النسيغة قرية تبعد عن المغير بحوالي7كم.

[2] الهرهيرة تقع شمال تقرت وتبعد عنها بحوالي20كم.

[3] تقع شمال تقرت وتبعد عنها بمسافة 10كم.

[4] سميت بالزاوية العابدية، نسبة لأحد الأولياء الذين جاؤوا إلى المنطقة، ودفنوا بها، ويسكن زاوية سيدي العابد، أولاد سيدي عابد، وأولاد عباس، للمزيد ينظر: عبد القادر موهوبي، **ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة**، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2011م، ص68.

[5] تماسين، هي مدينة صغيرة مكونة من أربع مائة أو خمس مائة منزل بعيدة بحوالي 32كلم عن الجنوب الغربي من تقرت، للمزيد ينظر: المشير دوق دي دوماس، **الصحراء الجزائرية**، تر: قندوز عباد فوزية، الجزائر، غرناطة للنشر والتوزيع، 2013م، ص249.

[6] محمد السعيد بو بكر، "الوثائق المخطوطة للشيخ الطاهر بن دومة ودورها في كتابة إقليم وادي ريغ مرحلة الثورة الجزائرية"، **من وحي المعركة دراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة المقارين 29نوفمبر1854م**، الوادي، مكتبة حنكة ، 2019م، ج2، ط1، ص45.

[7] محمد الطاهر عبد الجواد، "فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ"، **أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ**، أيام23–24افريل1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت، ص– ص 47– 48.

قبيلة ريغة وهي إحدى بطون مغراوة، حيث قال"... وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء، وبهم تعرف إلى هدا العهد..."[1]، أما ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، أطلق على المنطقة تسمية الزاب الصغير أو ريغ، وهي كلمة بربرية بمعنى السبخة، وكل من كان بالمنطقة يسمى ريغي[2]، أما العدواني يقول بأن اسم المنطقة يعود إلى رجل اسمه ريغ، إذ يقول:" ثم قلت له أخبرني عن وادي ريغ؟ وعن مسكنه؟ قال لي: ياسيدي ريغ اسم رجل يقال له باهوت بن شملخ بن كعب بن عاوية من ولد أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام"[3].

*** التضاريس:**

يتميز إقليم وادي ريغ بتنوع وتعدد أراضيه وتربته ونباته وذلك من منطقة إلى أخرى، و كذلك طبيعة تضاريسه، وهذا ما وجد بمنطقة المغير المتميزة بسهولها الصالحة للفلاحة الموسمية وتربتها الغضارية، وبكثرة أوديتها، وغطائها النباتي الوفير، وعن منطقة جامعة التي بها سهول مستوية سهلة التهيئة ،و ما يوجد بمنطقة تقرت و ما جاورها إذ تتميز بكثبانها الرملية[4] المنتشرة شرقا وغربا، وبهضابها الطينية الجرداء ومياهها المالحة[5].

*** المناخ :**

يسود الإقليم مناخ صحراوي قاري، يتميز بالحرارة والجفاف كباقي الأقاليم الأخرى، فهو بارد شتاءا وحارا صيفا، وما يؤكد على ذلك هو بلوغ درجة حرارته في الصيف ما يفوق حوالي50°درجة[6]، وتنخفض إلى ما دون الصفر0° شتاءا فبرده لا يطاق[7]، ويضاف لهذا مداه الحراري الكبير بين الليل والنهار، فينتاب الإقليم جو ثقيل يؤثر على النشاط الحيوي

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مر: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 2000م، ج7، ص64.

[2] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1977م، مج3، ص113.

[3] محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996م، ط1، ص138.

[4] إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م، ص- ص 157-158.

[5] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، المرجع السابق، ص16.

[6] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934م**،الجزائر، دار هومه، 2009م، ص14.

[7] أحمد توفيق المدني، **هذه الجزائر**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية للنشر، 2001م، ص18.

والبشري خصوصا مع بداية الصيف، و بالإضافة الى ذلك يتعرض إلى رياح جافة وزوابع رملية شديدة تكثر بالأخص في فصلي الربيع والخريف، مع ندرة الأمطار وعدم انتظامها في السقوط[1].

*** الغطاء النباتي:**

تغطي أراضي وادي ريغ مجموعة متنوعة من النباتات ، فنجد منها : الطرفاء[2] و الآتل والكاليتوس والخروعة، والبلبال والحلفاء الرملية ، الشيحة، البسباس، والديس، والبرسيم ونبات الحنة...، وكل هذه الأنواع وغيرها ينمو على السقي وأخرى على الثرى لا يضرها الجفاف، فمنها ما ينفع الإنسان من تغذية ودواء، ومنها ما يضره[3].

*** الحيوانات:**

يعيش في إقليم وادي ريغ حيوانات عديدة منها: الخيل والبغال والجمال والأغنام والماعز، الدجاج[4] والحمام والكلاب والقطط والابقار[5]، بالإضافة إلى بعض الطيور التي تعيش بالمستنقعات وغيرها من الأماكن كالنحام، الحذف، والحجل والغراب والعقاب، أما الزواحف كالثعبان والضب والوزغ والحرباء والعضاءة، والافاعي، والحشرات كالجراد والنمل والبعوض والذباب والعنكبوت والصرصور واليعسوب [6]، و الأسماك النهرية مثل سمك القامبوز وبعض الضفادع بنوعيها البرية والمائية[7].

---

[1] مياسي، المرجع السابق، ص- ص15-16.

[2] هنري دي فاريه، **مذكرات الطريق رحلة في الواحات الجزائرية والتونسية 1860-1861م**، تر: عبد القادر ميهي، الوادي، مطبعة مزوار، 2014م، ط1، ص44.

[3] قادري، **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السابق، ص23.

[4] هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في غربي شمال أفريقيا**، تر وتق: أبو العيد دودو، الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، 2008م، ج3، ط1، ص145.

[5] قادري، **التعريف بوادي ريغ**، المرجع نفسه، ص6.

[6] دي فاريه، المصدر نفسه، ص44.

[7] قادري، **التعريف بوادي ريغ**، المرجع نفسه، ص7.

2- إقليم وادي سوف:

وادي سوف[1] منطقة ذات تاريخ عريق، وهي تحمل اسما مركبا من كلمتين: وادي، وسوف، ولها عدة معاني دلالية تنسجم مع طبيعة المنطقة وخصائصها الاجتماعية والتاريخية.

*** الموقع والحدود:**

وادي سوف هي مدينة الألف قبة[2]، تقع في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري، تنحصر فلكيا بين دائرتي عرض31°و34°شمالا[3] على امتداد نحو620كلم من منطقة سطيل إلى غدامس[4] جنوبا[5]، وبين خطي 6° و8°شرقا[6] على مسافة 160كلم من منطقة وادي ريغ غربا الى الحدود مع تونس شرقا، تبلغ مساحتها حوالي 82000كلم^2، وهي بذلك تنتمي الى العرق الشرقي الكبير، يحدها شرقا ولايات قبلي وتوزر ونفطة ونفزاوة بالقطر التونسي[7]، ومن الجنوب الحدود الليبية، أما من الغرب فوادي ريغ[8] وورقلة، وشمالا ولاية تبسة والزاب من بسكرة[9]، والإقليم محاط طبيعيا بثلاث شطوط وهي شط وادي ريغ بالغرب، وشطوط مروانة وملغيغ وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية[10].

***التسمية:**

---

[1] ينظر الملحق رقم 2، ص87.

[2] أحمد سلماني، **تاريخ المدن الجزائرية**، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007م، ص206.

[3] مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، الجزائر، دار الحكمة، 2007م، ج2، ص25.

[4] غدامس، وهي بلدة كبيرة مبنية بالطين أو الطوب، سكانها يتكلمون البربرية، تقع وسط الرمال، وبها عدد كبير من العلماء والطلبة، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الجزائر، دار البصائر، 2007م، ج2، ص- ص260- 261.

[5] محمد ماني، **العرف المعروف في طريقة قسمة أغواط وتراب سوف**، الوادي، مطبعة مزوار، 2015م، ط1، ص7.

[6] حساني، المرجع نفسه، ص25.

[7] محمد الصالح بن علي، **جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف حي الأعشاش نموذجا(1400- 2011م)**، الوادي، مطبعة مزوار، 2013م، ج1، ط1، ص 12.

[8] Ahmed Nadjah, **Le Souf des Oasis**, Alger, Edition la maison du livres, 1971, p 10

[9] أحمد بن الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، الوادي، مكتبة البصائر، د. س، ج1، ص29.

[10] Ande Roger Voisin, **le souf monographie**, Algerie, Edition El Walid, 2004, p 3.

الوادي كلمة تدل على " وادي الماء " الذي كان يتدفق قديما في شمال شرق سوف، وسمي منبعه " وادي الجبل " الواقع بضواحي بودخان، وعقلة الطرودي، والميتة[1]، وهو ذو فروع عديدة مثل : رافد عيون النازية على مسافة 60 كلم شمال شرقي الوادي، ويدعى هذا الرافد باسم وادي النازية، ووادي الجردانية، وعندما يصل إلى منطقة الشط الشرقي يتفرع إلى ثلاثة روافد، يتجه أحدهم نحو الجنوب الشرقي يدعى " واد وراغ "، وينعطف الثاني شرقا نحو الطريفاوي، ليتجه فرع ثالث نحو الجهة الجنوبية الغربية ويسمى "واد زيتن"[2].

وقد أكد العدواني وجود الوادي إلا أنه أعطاه تسمية "غديرة النيل"[3]، والمقصود به "الوادي" لأن العرب قديما كانوا يعتقدون أن نهر النيل بمصر هو سيد الأنهار، وأن الله سخر له سائر الأنهار لأن تمده بالماء، فاقتبس القدماء ذلك من الأثر الذي روي عن عمروا بن العاص[4].

أما إبراهيم العوامر فقد ذكر أن قبيلة طرود العربية، حين قدمت إلى المنطقة في حدود عام 690هـ /1292م أطلقت عليه اسم " الوادي "، كما أن الطرود شبهوا حركة الرمال التي تذروها الرياح وتحولها من منطقة إلى أخرى بقولهم: " إن تراب هذا المحل كالوادي في الجريان لا ينقطع"[5]، كما أطلقت تسمية الوادي على مناطق عديدة من إقليم سوف مثل وادي العلندة[6]، ووادي الترك[7].

ولقد أعطيت عدة تفسيرات لكلمة سوف، فهناك من يردها إلى اللفظ العربي "الصوف" الذي كان نسجه قديما من أهم موارد المنطقة، وهناك من ينسبها إلى كلمة "سيوف" وهي

---

[1] قرى تقع شمال شرق منطقة سوف.

[2] إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعل: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، الجزائر، منشورات ثالة، 2007م، ص،ص55 ،111.

[3] العدواني، المصدر السابق، ص135.

[4] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1977م، مج5، ص334.

[5] العوامر، المصدر نفسه، ص110.

[6] سمي بذلك لشبهه بالوادي في الانخفاض والامتداد، وبه بدل الماء شجر العلندي، للمزيد ينظر: العوامر، المرجع نفسه، ص112.

[7] تبعد عن مدينة الوادي بـ 30كلم غربا.

الكثبان ذات القمم، ثم غيرت اللفظة إلى سوف لتدل على بلد الكثبان[1]، وتقابل كلمة "سوف" البربرية في اللغة العربية كلمة "واد" وتعني النهر أو الوادي، وتلتقي أيضا مع اللهجة التارقية في "سوف ملان" وتعني "النهر الأبيض"[2].

أما في اللغة العربية كلمة "السوفة والسائفة" وهي الأرض بين الرمل والجلد، قال أبو زياد: السائفة جانب من الرمل ألين ما يكون منه، والجمع "سوائف"[3]، ويعتبر كتاب طبقات المشايخ للدرجيني أقدم مصدر ذكر "سوف" بدون ألف[4]، وأما الرحالة المغربي العياشي تحدث عن المنطقة في رحلته "ماء الموائد" بعبارة "سف"[5]، وأول من ذكره بهذا الجمع "وادي سوف" هو الرحالة الأغواطي في حدود 1829م[6]، وهي تعني كذلك النهر المائي في الأساطير القديمة، فكانت تطلق الكلمة على نهر كان يجري بالمنطقة من الشمال الى الجنوب، ويدعى "واد أزوف" أي النهر الرقراق الذي كان يجري بالمنطقة والذي غار في أعماق الأرض ولم يبق إلا مكانه، فتغير اسمه إلى "وادي سوف"[7].

وقيل أن العرب الذين دخلوها سموها باسم مدينة تدعى "سوف البصرة" قرب مدينة حلب بالشام لأن هؤلاء العرب كانوا من هذه المدينة، وقيل أيضا سميت باسم قبيلة مسوفة، وهي من الملثمين المعروفين في جنوبنا الجزائري اليوم[8]، وقيل كان بها رجل حكيم يسمى ذا السوف فسميت باسمه، والسوف معناها الحكمة والعلم[9].

---

[1] ANDRE EOGER VOISION، **سوف مونوغرافيا**، تر: أبو بكر مراد، الجزائر، دار المعرفة، 2016م، ص24.

[2] جستون كوفي، **مذكرات حول سوف والسوافة**، تر: عبد القادر ميهي، الوادي، مطبعة الرمال، 2016م، ط1، ص10.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، د. س، مج9، ص16.

[4] أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، **كتاب طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، الجزائر، مطبعة البعث، 1974م، ج1، ص152.

[5] مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ص92.

[6] سعد الله، المرجع السابق، ص260.

[7] Ande Roger Voisin, **le souf monographie**, Algerie, Edition El Walid, 2004, p 9.

[8] نصر الدين وهابي، "سوف في المصادر الإباضية"، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، الوادي، مزوار للطباعة والنشر، 2008م، ط1، ص14.

[9] منصوري، المرجع السابق، ص28.

* **التضاريس:** يتسم إقليم وادي سوف بعدة مظاهر منها:

- **العرق:** تنتمي المنطقة الى العرق الشرقي الكبير، إذ تغطي الرمال معظم الأراضي لأنها تحتل ثلاثة أرباع المساحة الإجمالية[1]، والعرق عبارة عن رمال ناعمة ذات ألوان بيضاء وصفراء، تحركها الرياح حسب اتجاهاتها[2].

- **الكثبان الرملية:** والتي تحيط بكل مدن وقرى سوف، وهي عموما قليلة الارتفاع ماعدا في الجهة الجنوبية على طريق القوافل المؤدية الى غدامس الليبية[3] حيث يزيد ارتفاعها عن 100متر[4]، أو أكثر فوق سطح البحر، إذ يصل أحدها إلى 127متر على بعد نحو 2كلم جنوب قرية أعميش ويعرف هذا النوع بالغرود[5].

- **المنخفضات والأودية:** تعتبر سوف أخفض نقطة في العرق الشرقي الكبير[6]، وتوجد منخفضات وأودية متخللة الكثبان الرملية، ومتوسط ارتفاع السطح هو80م، وينخفض دون مستوى سطر البحرب25م عند شط ملغيغ[7].

- **الحمادات الرملية:** وتغطي المنطقة الشمالية لسوف، وهي طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال، ويختلف سمك الرمال المتراكمة فوقها من جهة إلى أخرى، ومن تلك الطبقات "الترشة" وتستعمل لصنع الجبس، وتوجد بمنطقة البهيمة[8] وسيدي عون[9]، أما "اللوس"

---

[1] VOISION، المرجع السابق، ص38.

[2] بلال بوترعة، "تأثير المناخ على الأنشطة الاقتصادية ومساكن أهل وادي سوف خلال القرن19م"، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، ع6، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، ديسمبر2012م، ص319.

[3] ماني، المرجع السابق، ص8

[4] Nadjah, op.cit, p 10

[5] الغرود هو جمع غرد، أي الفريد من نوعه، أو الشيء الذي يصدر عنه صوت عذب وهذا كناية عن الصوت الذي تصدره الكثبان أثناء الهبوب، أنظر: عبد العزيز حسونة، **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن10 إلى13هـ دراسة أثرية عمرانية**، الوادي، مطبعة مزوار، 2013م، ط1، ص- ص9- 10.

[6] Gouvernement générale de l'Algérie, **Les territoires du sud de l'Algérie**, Alger, Imprimerie Algérienne, 1929, p 82.

[7] Nadjah, Ibid, p 10

[8] تبعد عن مدينة الوادي ب10كلم بالشمال الشرقي.

[9] Nadjah, Ibid , p13.

يستعمل كحجر للبناء بسبب صلابته، وهو يتواجد خاصة بين الوادي وغمرة[1] والمقرن[2] وأيضا شرق الزقم[3]، أما "الصلصالة أو السميدة" فتوجد في غمرة، والدبيلة[4]، والمقرن، وتستعمل للبناء[5].

*** المناخ:**

تعرف وادي سوف بمناخها الصحراوي القاري الذي يتميز بالجفاف وشدة الحرارة صيفا[6]، حيث تصل درجة الحرارة أحيانا إلى 50°، وفي منتهى البرودة شتاءا بسبب قلة التساقط حيث تنخفض درجة الحرارة أحيانا إلى ما دون 0° [7]خاصة في الليالي البيض[8].

أما الرياح فلها دور فعال في تشكيل المظاهر الخارجية للسطح بفعل التعرية والنقل، وتتميز الرياح في وادي سوف بديمومتها ونشاطها خلال كل الفصول، فهي تبدأ من فصل الخريف وتشتد في فصل الربيع[9]، ومنها الريح القبلي المعروف محليا بالشهيلي، وهو شديد الحرارة، يأتي من جهة الجنوب، ويهب في فصل الصيف، مما يؤثر سلبا على المحاصيل الزراعية[10]، أما الريح الشرقي المعروف بالبحري فيهب على الإقليم أتيا من خليج قابس، ويكون هبوبه غالبا في المساء بهواء رطب منعش ويستمر إلى الليل إذ يساعد على النوم فيمكن السكان من الراحة استعدادا لمشاق اليوم الموالي[11]، إضافة إلى أنواع أخرى من الرياح

---

[1] تبعد عن مدينة الوادي ب20كلم بالشمال الغربي.

[2] تبعد عن مدينة الوادي ب25كلم بالشمال الشرقي.

[3] تبعد عن مدينة الوادي ب13كلم بالشمال الشرقي.

[4] تبعد عن مدينة الوادي ب20كلم بالشمال الشرقي.

[5] VOISION، المرجع السابق، ص41.

[6] جستون كوفي، المصدر السابق، ص38.

[7] ماني، المرجع السابق، ص8.

[8] الليالي البيض هو نوع من التقويم عند فلاحي المنطقة، ويقصد بها وسط ليالي الشتاء الباردة وتمتد من 25ديسمبر إلى 13جانفي من كل سنة دلالة على الصقيع، أنظر: عبد العزيز حسونة، "عمارة الحواضر في منطقة وادي سوف"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع22، مارس2015م، ص129.

[9] بن علي، المرجع السابق، ص15.

[10] حسونة، **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف...**، المرجع السابق، ص17.

[11] Nadjah, op.cit, p23.

مثل الظهراوي والغربي وهذه الرياح عادة تكون باردة محملة بالأتربة، وتكون مصحوبة بأمطار وعواصف رعدية[1].

أما الأمطار فهي قليلة ونادرة، وقد تهطل في بعض الجهات منها أحيانا في الشتاء، بينما تحرم منها بقية السنة، والسبب في قلة المطر بالمنطقة هو بعدها عن البحار[2]، ويكون سقوط الأمطار عادة من نوفمبر إلى فيفري، وعندما تكون غزيرة تتسبب في فيضانات، وتخلف خسائر مادية على المباني والمحاصيل الزراعية[3].

* **الغطاء النباتي:** ونستطيع أن نقسمه إلى نوعين:

– غطاء نباتي يغلب عليه طابع الواحات ويكون في الغالب قريبا من العمران، وكانت فيه شجرة النخيل سيدة الشجر، فقد وفرت الغداء، وعلف الحيوان والحطب وخشب البناء.

– غطاء نباتي مبعثر في البوادي فيه الحشائش العلفية مثل الحلفاء، السمهري، العضيد، السعد، البشنة، والحارة، وفيه أشجار الصحراء مثل الأرطى، الزيتة، العلندة، البلبال، الأزال، الطرفاء وغيره[4].

* **الحيوانات:**

تعيش بوادي سوف حيوانات عديدة منها: الغزال، والذئب، والضبع، والثعلب، والفنك، والكثير من الطيور وأشهرها الأنيس، والعندليب، والعصفور، والعقاب، والخفاش، ومجموعة من الحشرات كالأفاعي والحنش، والوزغة، والشرشمان، والعقرب[5].

[1] ماني، المرجع السابق، ص9.

[2] منصوري، المرجع السابق، ص30.

[3] Nadjah, op.cit, p22.

[4] بن علي، المرجع السابق، ص17.

[5] منصوري، المرجع نفسه، ص– ص80–87.

ثانيا / الاطار البشري لمنطقتي وادي ريغ ووادي سوف

1- وادي ريغ:

أ- عناصر السكان:

سكن هذا الإقليم عبر المراحل التاريخية العريقة قبائل وأجناس كثيرة ومتداخلة في أنسابها وأصولها، وقد قسمها ابن خلدون في كتابه "العبر" والدرجيني في كتابه "الطبقات" إلى ثلاثة عناصر أساسية تولد عنها عنصر رابع، وهذه العناصر هي:

- **الرواغة:** وهم الأصل الذي تسمى بهم الإقليم وينتسبون إليه، ينحدرون من قبيلة زناتة البربرية ويمثلون أهم وأقدم المجموعات البشرية التي استقرت بوادي ريغ[1]، وتعود أصول الرواغة الى قبيلتي ريغة وسنجاس المغراويتين[2]، وسكنت هاته القبائل قصور وادي ريغ القديمة مثل تالة وسفاوة وقنطاسة وتينسلي[3]، وتوجين وكدية بني غمرة وغيرها من القصور التي اندثرت وطمست أثارها، وقد أقاموا قرى جديدة واندمجوا مع غيرهم، وربما هاجر بعضهم المنطقة نهائيا[4].

- **العرب:** وهم الذين وفدوا على المنطقة في هجرات فردية في بداية الأمر من الجريد التونسي و المغرب و الزيبان، وهجرات جماعية مع اجتياح قبيلتي بن هلال و سليم[5] الى منطقة المغرب و في الحملات العسكرية أيام الصراع على السلطة بين الرستميين و العبيدين وبين المرابطين والموحدين وهم منتشرون في كامل تراب الإقليم وينقسمون إلى قسمين[6] .

- **العرب المستقرون:** هم الذين يعيشون على الزراعة، وفلاحة النخيل والتجارة ،ويسكنون

---

[1] عبد الحميد نجاح، **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال**، تقرت، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، د.س، ص75.

[2] بن خلدون، المصدر السابق،، ص64.

[3] موهوبي، المرجع السابق، ص- ص81-82.

[4] قادري، **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السابق، ص21.

[5] بدأت غزوة بني هلال وسليم للمغرب في غضون منتصف القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي)، للمزيد ينظر: جى بريل، **دائرة المعارف الإسلامية**، إع وتح: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، د.ب، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م، ط1، ص2903.

[6] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد..**، المرجع السابق، ص144.

الدور المبنية بالطوب والأحجار، وهم موجودون في كل مدن وقرى المنطقة ويشكلون اليوم اغلب سكان وادي ريغ[1]، ومن العرب الذين تمدنوا منذ أمد بعيد سكان المغير وسكان سيدي خليل والبارد والزاوية ومازر وبعض سكان جامعة، وأهل سيدي يحي، وسيدي عمران وتمرنة وبعض سكان تماسين، وبلدة عمر، وكل سكان قوق.

– **العرب الرحل:** أو الأعراب كما يسميهم ابن خلدون كانوا يعيشون على الرعي وقيادة القوافل التجارية وحراستها يحبون حياة الحل والترحال[2]،وقد تخلى أكثرهم عن الحياة البدوية واصبحوا مستقرين وبنوا المباني والعمران[3]، وبعضهم اندمج في المدن والقصور القديمة وأصبحوا جزءا من سكانها[4].

– **الزنوج:** هم بقايا أبناء العبيد الذين جاء بهم تجار النخاسة[5] الذين جعلوا من سوق تقرت نقطة عبور نحو الشمال[6]، ومن الزنوج من وفد من توات قورارة فارين من أسيادهم ،وبعضهم من أبناء الموالي الذين فضلوا البقاء بالإقليم بعد نزوح الإباضيين، ومنهم من جاء عاملا وشغالا من بلاد السودان وربما من صحراء نوبة المصرية، وهؤلاء منتشرون في جميع القرى والمداشر وينتسبون إلى القرى التي سكنها أجدادهم وآباؤهم أول مرة[7] .

– **المولدون:** هم خليط من الدماء العربية أو الدماء البربرية بالدماء الزنجية نتيجة التزاوج بين السكان الأصليين والعرب الوافدين بالزنجيات والموالي، وهؤلاء ينتسبون إلى البلد الذي

---

[1] قادري، **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السابق، ص25.

[2] وأشهر القبائل العربية وجودا بهذه المناطق هي بطون رحمان وسليمة، والدرايسة والعنادلية والفتايت وأولاد سايح وغيرهم، للمزيد ينظر: قادري، المرجع نفسه، ص24.

[3] موهوبي، المرجع السابق، ص82.

[4] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، المرجع السابق، ص144.

[5] تجار النخاسة هم تجار العبيد وحرفة النخاسة معروفة منذ أقدم العصور، وسلكت طرقا مختلفة عبر التاريخ، للمزيد ينظر: علي عبد القادر حليمي، **دراسة في جغرافية المدن مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، الجزائر، دار الفكر الإسلامي، 1972م، ط1، ص290.

[6] عبد الحميد إبراهيم قادري، "التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب"، **أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ**، أيام23–24افريل1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت، ص21.

[7] الطيب بوسعد، "الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني: وادي ريغ نموذجا"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع15، 2011م، ص440.

نشأوا فيه، وهم منتشرون في كامل قرى وادي ريغ، وبطول الزمن وتعاقب الأجيال اندمجت جميع هذه العناصر في بوتقة واحدة وأصبحوا يشكلون مجتمعا واحدا، ولم يعد بإمكان المرء أن يفرق بين البربري الريغي والعربي والزنجي والمولد أو غيره من الأجناس[1].

ب- الطبقات الاجتماعية:

بعد التطرق إلى التركيبة الاجتماعية لمجتمع وادي ريغ، سنتطرق فيما يلي الى إبراز ملامح وسمات الطبقات الاجتماعية التي كان يتكون منها المجتمع الريغي والمركز الاجتماعي الذي تحتله كل طبقة من الطبقات.

- **الطبقة الحاكمة:** تتكون هذه الطبقة من الأعيان الذين يتولون رئاسة القصور والقرى، ويتم تعيينهم من طرف أمراء الزاب والسلاطين في العهود المتقدمة، ومن طرف بآيلك الشرق في العهد التركي، أو الحاكم العسكري بتزكية من شيخ العرب بن قانة في العهد الاستعماري، وتتميز هذه الطبقة في طريقة عيشها فهي تمثل الطبقة الأرستقراطية، ولهم الخدم والأعوان والعمال المسخرون لخدمتهم وخدمة حريمهم ورعاية أطفالهم وتسليتهم[2].

- **الأشراف:** وهم الذين ينتمون إلى الأسر والعائلات التي تدعي الانتماء إلى بيت النبوة ويزعم أكثرهم أنهم وفدوا على المنطقة من الساقية الحمراء والمغرب الأقصى موطن الأشراف، ومهجر إدريس الأول المؤسس لدولة الأدارسة بالمغرب وباعتبارهم من أهل البيت في نظر الأهالي والسكان فهم حماة الدين، لذلك اكتسبوا الاحترام والتقدير والجاه فالكل كان يطلب ودهم ورضاهم و التقرب منهم لنيل البركة والفوز بدعائهم حتى ظن البعض أنهم لا يسألون عما يفعلون، وظنوا أن هذا التبجيل والتقديس والهبات والعطايا التي يأخذونها من الغير واجبة وحق من حقوقهم التي أعطاها لهم الدين، أما سبب وجودهم بهذه الربوع حسب الروايات والأخبار الشفوية التي وضعوها مع بعض الإشارات التي وردت في بعض المصادر التاريخية فإن وادي ريغ كان طريقا يمر عليه الحجاج المغاربة

[1] قادري، "التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب"، المرجع السابق، ص22.

[2]- قادري، **وادي ريغ تاريخ وامجاد...**، المرجع السابق، ص165.

وغيرهم في ذهابهم وإيابهم من الحج، ومنه فقد اختار بعضهم الإقامة النهائية بالمنطقة ثم جاء أبناؤهم من بعدهم، وقد تزايد عددهم وأصبحوا يشكلون متميزة لها شأنها وتأثيرها على سكان المنطقة[1].

- **الأغنياء:** هذه الطبقة التي تملك العقارات من بساتين النخيل ودور السكن وهم أصحاب الحل والعقد في قراهم وقصورهم وأحياءهم، يستمدون قوتهم من جاههم ومكانتهم المرموقة لدى السلطات الحاكمة التي تخول لهم أن يقررون نظام الحياة الذي يسود البلد الذي يعيشون فيه ويتميزون عن غيرهم بحسن التدبير والدهاء والقدرة على تسخير اليد العاملة والهيمنة على الأوضاع، فبذكائهم يستطيع الرجل منهم أن يسخر عائلة كاملة بأفرادها لخدمته وخدمة أهل بيته، فهم لا يقلون مكانة عن الحكام إذ يتصدرون المجالس ويمثلون أحيائهم وقراهم أمام الحكام والمشايخ[2].

- **العمال والأجراء:** يمثلون الطبقة العاملة في غالب الأحيان في بساتين النخيل مقابل الحصول على خمس المنتج السنوي للغلة، وما يميز هذه لطبقة الحياة العملية الدائمة في خدمة الأرض والاحتطاب ورعي البهائم والمواشي وري البساتين، أما عقد العمل بين الخماس ورب العمل فيقوم على تنفيذ هذه الشروط المذكورة مع تحديد المدة الزمنية التي تمتد من أول يوم في فصل الشتاء إلى آخر يوم في فصل الخريف، وهؤلاء لا دور لهم في الحياة الاجتماعية سوى دور العمل والتنفيذ.

- **الخدم والعبيد:** وهم الذين يبتاعونهم من سوق النخاسة أو يرثونهم في جملة ما يرثون من متاع وأموال، وهم يعيشون عيشة الخدم في البيوت ينظفون ويطهون ويخدمون الأولاد والحريم[3].

ج- النظام الاجتماعي:

يتكون الإقليم من قرى وقصور منتشرة عبر الوادي، ومنها تكونت وحدة جغرافية

[1] قادري، "التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ ايام بني جلاب"، المرجع السابق، ص26.

[2] قادري، **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السابق، ص29

[3] قادري، "التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ ايام بني جلاب"، المرجع نفسه، ص28.

اقتصادية وعمرانية واجتماعية متشابهة تحكمها عادات وتقاليد وأعراف، فكل قصر أو قرية تضم داخلها مجموعة من السكان متقاربين بالجوار والمصاهرة، ولذلك فكل قرية أو قصر عبارة عن وحدة إدارية مستقلة عن القصور الأخرى إلا فيما يخص الضرائب والإتاوات التي تجبى إلى حاكم الإقليم وسلطانه الذي ينقلها بدوره إلى السلطة المهيمنة.

وبحكم النظام السائد فكل بلد له أملاكه من النخيل ومكانته الخاصة به، وبنيانه المتجمع في كتلة واحدة على ربوة يحيط بها خندق واسع يليه سور بأربعة أبواب رئيسية بحيث تستطيع البلاد الدفاع عن نفسها وصد الغارات، وكل بلد يدير شؤونه وأموره شيخ البلاد، يساعده في ذلك الأعيان ورؤساء الأسر وكبار الملاك، ووظيفة شيخ البلاد هي البث في الشؤون الاجتماعية ذات الطابع اليومي[1]، ويمثل بلده في مجلس رجال الملاح بعاصمة الإقليم لدى أمير الإقليم أو شيخه ويساعد الشيخ في مهامه اليومية الجماعية أهل البلد، ويعتمد عليهم في فض المنازعات بأنواعها على أساس العرف، وسلطة شيخ البلاد مطلقة خصوصا إذا كان معينا من قبل السلطة المهيمنة على الإقليم، أما إذا كان معينا من طرف الجماعة فيستمد سلطته منهم ويعود إليهم في كل أمر[2].

2- وادي سوف:

أ- التركيبة السكانية للمجتمع السوفي:

- **عروش وادي سوف:** تمثل أغلبية سكان وادي سوف من العنصر العربي، وهذا ناتج عن الهجرات العربية من قبائل بني هلال[3] وبني سليم [4] إلى هذه المنطقة، والتي أصبحت تشكل

[1] عبد الحميد بن إبراهيم قادري، **نظرة مختصرة عن إقليم وادي ريغ**، سيدي خليل، 1987م، ص16.

[2] قادري، "التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب"، المرجع السابق، ص29.

[3] قبائل بني هلال، تنسب إلى هلال بني عامر بن صعصعة بن بكر بن منصور بن عكرمة بن نزار بن معد بن عدنان، وتمتد مواطنهم من الطائف إلى جبل غزوان شرقي مكة .للمزيد ينظر: بن علي، المرجع السابق، ص30.

[4] قبائل بني سليم، وتنسب الى سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت مواطنهم فيما بين المدينة المنورة وخيبر وتيماء، وعليه فان نسب هلال وسليم يلتقي في جدهم منصور. للمزيد ينظر: بن علي، المرجع نفسه، ص 30.

العنصر الأساسي[1] في التركيبة السكانية لسوف متمثلة في:

- **عرش طرود:** واصلهم من منطقة تبوك في الشمال المملكة العربية السعودية [2]، فهم ينتمون الى طرود بن سعد بن عمر بن عيلان بن مضر بن نزار بن محمد بن عدنان [3]، اذ تنتقلوا حسب قول العدواني: "بعد عشرين سنة من إقامة طرود بقصور عدوان النارية والجردانية، "انتقلوا الى سوف وقبض كل واحد على غديرة" [4]، وكان ذلك سنة 820هـ، اي في حدود القرن14 م [5]، وهم يتوزعون على قبيلتين أساسيتين هما الأعشاش والمصاعبة وكل منهما يضم:

- **قبيلة الاعشاش:** وهم من البدو القدامى لطرود، و ينحدرون من قبيلة بني سليم، ويضم هذا العرش القبائل التالية منهم :أولاد أحمد، وأولاد جامع، والفرجان ، إذ تخلى منهم عدد كبير عن حياة الترحال في العرق للاستقرار في الوادي، مما جعل تعداد بدو الأعشاش في تناقص مستمر، كما ينضم لعرش الاعشاش إداريا الربايع و القطاطية وهم قدموا من منطقة الجنوب التونسي القريبة من الحدود الطرابلسية.

- **قبيلة المصاعبة:** ويقال أنهم ينسبون إلى مصعب بن شباط [6]، وايضا يقال لهم مصاعبة وهي نسبة الى رجل ذو اصبع زائدة [7]، وهم من بني سليم، ويضم هذا العرش القبائل التالية : الشبابطة، والقرافين والعزازلة والربايع في حين ان الشعانبة قدموا مؤخرا في حدود 1886[8]

---

[1] موسى بن موسى، **الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939)**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2005- 2006م، ص54.

[2] محمد فضيل بن عمر، **تاريخ وأنساب المصاعبة أولاد أحمد الأعشاش الفرق الهلالية**، تق وتح: الطاهر عمارة الأدغم، الوادي، مطبعة الرمال للنشر، 2016م، ص30.

[3] منصوري، المرجع السابق، ص7.

[4] العدواني، المصدر السابق، ص110.

[5] عثمان زقب، **الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع ليبيا**، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006م، ص1401.

[6] بن سالم بن الطيب بالهادف، **سوف تاريخ وثقافة**، الوادي، مطبعة الوليد، 2008م، ص52.

[7] الجباري عثماني،" منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة1882-1937،" **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، ع4، جانفي2014م، ص190.

[8] بن موسى، المرجع نفسه، ص56.

وهم عائلات مهاجرة من ورقلة من اولاد عمران.[1]

-**عرش عدوان:** وينسبون الى عدوان بن عمر بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [2]، ففي بادئ الامر سكنوا في الزقم، ثم اختلطوا مع قبائل اخرى وتشكل منهم[3]:

-**أولاد سعود:** وهم من سكان تاغزوت[4]، ووقعوا في خلاف مع أحمد الشابي التونسي رئيس البادية التونسية، فوصلت إلى حد العداوة والقتال، فهزم هذا الأخير أمامهم في حدود القرن 9م [5]، إذ تعود التسمية إلى أحد شيوخهم يدعى سعود فعند استشارته في تسمية أنفسهم أشار عليهم اسم أولاد سعود [6]، فصاروا يسمون بهذه التسمية وهم سكان كوينين[7] وتاغزوت والزقم وورماس[8] وسيدي عون وكل سكان هذه القرى هم خليط بين عرشي طرود وعدوان[9].

- **سكان القرى والمدن المتبقية:** وتشمل قمار[10] والدبيلة والبهيمة وعميش [11] والرقيبة [12]

---

[1] عثماني، المرجع السابق، ص191.

[2] بن علي، المرجع السابق، ص33.

[3] زقب، المرجع السابق، ص141.

[4] تاغزوت، وتبعد عن مدينة الوادي حاليا بمسافة 14كم، وتأسست سنة1580، للمزيد ينظر: العوامر، المصدر السابق، ص116.

[5] بن موسى، المرجع السابق، ص56.

[6] منصوري، المرجع السابق،ص22.

[7] كونين، يرجع سكان سوف تأسيس كونين إلى أحد المرابطين المشهورين وهو سيدي أحمد بن يوسف دفين مليانة، وهو أن سيدي أحمد بن يوسف قدم إلى هذا المكان ليستقر به في فصل الشتاء، وكان البرد شديدا فأشعل النار للتدفئة، وفي نفس الوقت مر مرابط آخر بهذا المكان وسأله ماذا تفعل، فأجابه: نكوي، فرافقه وقضيا الشتاء معا، فسموهما العرب وكذلك أحفادهما" الكونين" أي المتدفئون. للمزيد ينظر: إرنست كاريت، "دراسات حول الصحراء الجزائرية"، **الصحراء من خلال التقارير الفرنسية في أوساط القرن التاسع عشر**، تر وتق: ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني، الجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2019م، ص29.

[8] ورماس، سميت بذلك نسبة لرجل مشهور من زناتة، يسمى ورماس بن لوا بن مطماط. للمزيد ينظر: العوامر، المصدر السابق، ص 115.

[9] بن موسى، المرجع نفسه، ص56.

[10] تبعد عن مدينة الوادي حاليا بمسافة 15كم من الشمال الغربي.

[11] عميش، سميت بذلك نسبة إلى رجل من زناتة أعمش العينين ومات هناك، للمزيد ينظر: ينظر: العوامر، المصدر ص110.

[12] تبعد عن مدينة الوادي حاليا بمسافة 35 كم من الشمال الشرقي.

العلندة وهي مزيج بين عرشي عدوان وطرود[1].

– **البدو والرحل:** وهم الربايع والطرود والشعانبة، فالربايع كان انتقالهم في ناحية شمال وجنوب المناطق الحضرية بسبب وجود غيطانهم في الرقيبة وحاسي خليفة [2]، أما الشعانبة [3] فكان إنتقالهم في شهر سبتمبر الى أكتوبر في الجنوب الغربي لوادي سوف في عميش ووادي العلندة.

– **الحضر:** وتتمثل في مجموعة من القرى وهي القبائل الأولى وتعد نواة مدينة الوادي خلال القرن التاسع عشر19م وضمت5000 ساكن بينما قمار فحوالي3000 ساكن إضافة إلى أنها تضم مجموعة من القرى وهي :كونين ،تاغزوت، ورماس، الزقم، الدبيلة، سيدي عون، وكانت هذه القبائل تجوب المنطقة الممتدة من الصحراء الجنوبية من طرابلس وغدامس وحتى الجريد التونسي شمالا إلى بلاد النمامشة، والزاب أما غربا إلى وادي ريغ [4] وبلاد ميزاب.

ب– فئات مجتمع وادي سوف:

وبدوره فإن المجتمع الحضري ينقسم هو الآخر إلى عدة فئات وهي كالتالي:

– **فئة الحكام** :وهي فئة القياد والشيوخ التي تمثل رسميا قبائلهم وعروشهم وهمزة وصل بينهم وبين الادارة وقضاة في المحاكم الشرعية [5].

– **الصوفية:** ومنهم الزعماء و المقاديم والأئمة والعلماء ويعرف هؤلاء بارتباطهم الكبير بالسكان المحليين مقابل الحصول على الدعم المادي والمعنوي منهم .

– **فئة الأثرياء:** هم كبار التجار بالمنطقة ويمتلكون عادة أكثر من غابات النخيل و حانوت[6].

---

[1] زقب، المرجع السابق، ص142.

[2] تبعد عن مدينة الوادي حاليا بمسافة35 كم من الشرق.

[3] عثماني، المرجع السابق، ص191

[4] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر(هـ) التاسع عشر(م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000–2001م، ص11.

[5] بن موسى، المرجع السابق، ص58.

[6] غنابزية، المرجع نفسه، ص 114.

- **فئة العمال:** وهم يشكلون أغلبية السكان الفقراء ومتوسطي الحال إذ يعملون في غابات النخيل ويدعون الخماسة أي يتقاضون أجرهم من الغلة [1].

- **فئة العبيد(الوصفان):** قدموا من إفريقيا جنوب الصحراء مثل السنغال والسودان وذلك عن طريق القوافل من غدامس من خلال قبائل الإيفوغاس التارغية ومنها إلى منطقة سوف بحيث كان عددهم يقدر بحوالي5000 من العبيد عام1850م والعدد الأكبر منهم تحت تصرف الطرود[2].

ثالثا / الإطار التاريخي لمنطقتي وادي ريغ ووادي سوف

1- وادي ريغ:

إن الصحراء بوجه عام ومنطقة وادي ريغ بوجه خاص تفتقر إلى دراسات أثرية وتاريخية مفصلة تميط اللثام عن الوجه الحضاري للمنطقة دفين العوامل الجغرافية[3]، لكن رغم ذلك ترك المؤرخون القدماء معلومات رغم قلتها لكنها أثارت استنباطات عديدة تؤكد بأن المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ فجر تاريخ الإنسان نظرا لما تتوفر عليه من موارد طبيعية تؤهل الإنسان للاستقرار بها[4]، فقد كانت المنطقة عامرة بالمساحات المائية والغابات والحيوانات المختلفة وكثيرة الأنهار، لكن بمرور الزمن ظهرت تجمعات رملية وصخرية غاصت تحتها بعض الأنهار والبحيرات، أو تصاعدت أعماقها حتى صارت شطوطا، وهذا أدى إلى هجرة الإنسان إلى ضفاف ما بقى من البحيرات والشطوط، وهناك العديد من الآثار

---

[1] موسى بن موسى، "الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن 20م"، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، الوادي، مطبعة مزوار، 2008م، ط1، ص50.

[2] C.L, Bataillon, **le Souf étude de géographie humaine**, institut des recherches sahariennes, université d' Alger, Alger, 1955 , p 32.

[3] التجاني العمودي، **العمارة الدينية في منطقة وادي ريغ في عهد بني جلاب من القرن15م-19م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008- 2009م، ص18.

[4] عبد القادر خليفة، **تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية: دراسو سوسيو انثربولوجية لمدينة تقرت**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010-2011م، ص176.

لهذه المسطحات المائية الآن[1].

أما فيما يخص التجمع السكاني الأول للمنطقة، كان متكونا من قبائل إثنية ذات أصول زنجية وإثيوبية، عاشوا على الحدود الجنوبية لليبيا، فدلت الحفريات على أن الزنوج عمروا الصحراء مند ما يقرب من 40 ألف سنة، إذ عثر على نماذج من الصناعات الحجرية الرائعة بمدينة تماسين تعود للعصر الحجري الحديث[2].

وفي العهد الفينيقي حوالي القرن السابع قبل الميلاد، كان لايزال أهل الصحراء يمارسون صيد الأفيال وكان الفينيقيون يملكون منها قطعانا يزيد عدد الواحد منها على 300فيل، وكان هؤلاء الصيادين يجوبون المناطق الرطبة مثل وادي ريغ[3]، كما استعمل الفينيقيون من الصحراء جنودا في حروبهم، ووجدت العديد من الدلائل على هذه العلاقات مثل البقايا التي وجدت على شكل قطع ذهبية على طريق التجار قرب منطقة الحجيرة[4].

أما في العهد القرطاجي فقد شهدت المنطقة حركة تجارية واسعة بين المناطق الشمالية والصحراوية، وأقيمت أسواق نشطة ومزدهرة في الصحراء وبالأخص على ضفاف شط ملغيغ من أجل تبادل السلع التي كانت تحملها القوافل إلى هذه المراكز[5].

ولم تخضع المنطقة للسيطرة الرومانية، لأنه لم يكن للرومان بالجزائر سوى التلول، أما الصحراء فلم يطرقوها، فهم في توسعهم لم يتجاوزوا منطقة الزاب، حيث اكتفوا بإنشاء معاقل لهم في وادي جدي[6]عند بسكرة، فالصحراء لم تكن مغرية للرومان، فضلا عن كونها

---

[1] عبد القادرنوحة، **وادي ريغ في مشبك الأحداث ببلاد المغرب مختصرات وومضات**، الوادي، منشورات مزوار، 2016م، ط1، ص18.

[2] شافو رضوان، "دور منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية"، **مجلة البحوث والدراسات**، ع9، يناير 2010م، ص62.

[3] خليفة، المرجع السابق، ص177.

[4] عبد القادر خليفة، **الهياكل الاجتماعية والتحولات المجالية في حي النزلة تقرت: مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري النزلة مدينة تقرت**، مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة منتوري قسنطينة، 2003م، ص36.

[5] إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م، ط2، ص41.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1965م ج1، ط2، ص90.

مجهولة ومحفوفة بالمخاطر[1]، لذلك بنوا علاقتهم بالأقاليم الصحراوية على أساس عسكري، وهكذا فعلى الرغم من أن الطبيعة الصحراوية حالت دون تواجد روماني بشري في الواحات، إلا أن هذه الأخيرة كانت تمثل أسواقا هامة للتبادل التجاري مع الشمال الخاضع للسيطرة الرومانية[2].

أما في فترة الفتح الإسلامي فلم تحدد الوثائق التاريخية بالضبط تاريخ وصول الإسلام إلى المنطقة، إلا أن بعض الروايات تذكر أن المسلمين وصلوا إليها في النصف الثاني من القرن السابع ميلادي(1هـ-7م) عندما حل عقبة بن نافع على رأس جيش الفتح الإسلامي، ومن هناك انتشر الإسلام عبر كافة المنطقة[3]، لكن لاوجود لمراجع تؤكد بأن بعض الصحابة وصلوا إلى المنطقة، ولذا تبقى الرواية الوحيدة هي أن الاسلام انتشر في ربوع الصحراء ووادي ريغ عن طريق الدعاة والتجار، بالإضافة الى عامل تيار الهجرة من الشمال إلى الجنوب[4].

وبعد دخول الإسلام إلى إقليم وادي ريغ انتشر المذهب الإباضي بقوة في هذه الربوع، وخاصة أثناء عهد الدولة الرستمية[5]، ففي الجنوب كانت رقعة هذه الأخيرة تشمل عدد من الواحات أهمها وادي ريغ ووارجلان[6] وسوف، فقد كان أكثر سكان الجزائر في القرنين الثاني والثالث الهجري على المذهب الإباضي، وقد ترك هذا المذهب بصمات واضحة على منطقة وادي ريغ وذلك من خلال أسلوب الزخرفة والنقوش التي تميزت بدقة الصنع، وهذا يدل على أن الفن المعماري قد بلغ أوجا بعيدا، كما عرفت المنطقة حركة علمية نشطة فقد اشتهرت

---

[1] معاد عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي(1854م-1962م) دراسة سياسية**، بحث مقدم لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 بوزريعة، 2015- 2016م، ص32.

[2] محمد البشير شنيتي، "التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري وأثاره الاقتصادية والاجتماعية"، **مجلة الأصالة**، ع41، 1977م، ص24.

[3] شافو، "دور منطقتي وادي ريغ وادي سوف..."، المرجع السابق، ص62.

[4] موهوبي، المرجع السابق، ص28.

[5] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، الجزائر، المطبعة العربية،1931م، ص20.

[6] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1987م، ج1، ص20.

بحواضرها العلمية المزدهرة التي كانت تعج بالعلماء[1].

بعد السيطرة الرستمية على الإقليم، تداول على حكمه العديد من الدول والإمارات، فكانت المنطقة خاضعة أولا لملوك مراكش، ثم لملوك تلمسان[2]، ثم خضعت للسلطة الحفصية عن طريق أمراء بني مزني[3]، الذين عملوا على جباية الأموال من المنطقة[4]، وقد كانت مدن وقرى وادي ريغ في عهد بني مزني تخضع لسلطة أو مشيخة تتولى أمرها، إذ نجد مدينة تقرت تخت حكم أسرة بني يوسف بن عبد الله من ريغة، ومدينة تماسين تحت حكم أسرة بني إبراهيم من ريغة أيضا، وغالبا ما كانت هذه الأسر والمدن في صراع مع بعضها البعض[5].

ثم توحدت المنطقة تحت امارة بني جلاب على يد الحاج سليمان المريني الجلابي[6]، وكان ذلك سنة 1450م، فعمل الشيخ سليمان على تهدئة الأوضاع والصراعات بالبلد، واهتم بالعلم، اذ شهدت مدينة تقرت ازدهارا ثقافيا وعلميا واقتصاديا فشيدت القصور والمدارس القرآنية والمساجد كالمسجد الكبير بتقرت [7]، وأصبحت المنطقة مركز للإشعاع الحضاري

---

[1] علي يحي معمر، **الاباضية في موكب التاريخ**، مر: الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزيز، عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 2008م، ط2، ص- ص 260 – 261.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ط2، ص136.

[3] عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص40.

[4] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، د.س، ج2، ص403.

[5] بن خلدون، المصدر السابق، ص65.

[6] الشيخ سليمان المريني الجلابي: ويلقب بالجلابي ثم تحول هذا اللقب إلى اسم له ولأبنائه من بعده، وهو من أمراء أسرة بني مرين بمملكة فاس بالمغرب الأقصى، وهو أول من أسس إمارة بني جلاب بتقرت، كان يرأس موكب الحجاج المتجهين من المغرب الأقصى إلى بيت الله الحرام ، إذ يتخذ من تقرت مكانا للراحة، للمزيد ينظر: الحاج محمد الصغير دبابي، "حقائق من تاريخ بني جلاب بوادي ريغ"، **أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ**، أيام23-24افريل1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت، ص39.

[7] عبد العزيز شهبي، **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، اطروحة مقدمة لنيل دكتوراه الحلقة الثالثة في الإثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1984- 1985م، ص 175.

والفكري، ودامت سلطة هذه الاسرة أكثر من أربعة قرون ونصف.[1]

لكن الامر لم يدم للابد فدخلت المنطقة في الصراع على العرش والتمرد على الإيالة التركية بالجزائر فتمكن صالح رايس، من ضمها تحت حكمه[2]، وبعد ذلك تولى حكم الإقليم صالح باي قسنطينة عام 1787م، لكن السكان رفضوا ذلك، فقام الباي بحصار على الإقليم وهاجمه جيوشه[3]، فخربوا ودمروا المنطقة، إلى أن تم الاتفاق على ضمان جزية سنويا لا تقل عن مئة قطعة ذهبية، ثم دخلت أسرة بني جلاب وبني عمومتهم في الصراع على المشيخة، وكل طرف منهم انفرد بواحته، فمنهم من انفرد بواحة تماسين ومنهم من استمال وادي سوف، فاستغلت السلطة الاستعمارية هذا الامر وعملت على تزكية هذا الصراع، من أجل فرض سلطتها على الإقليم[4]، وبذلك تمكن العدو من بسط نفوذه على الإقليم وكانت البداية بمنطقة المغير يوم22نوفمبر 1854[5]،ومنطقة تقرت يوم 2ديسمبر1854[6].

ونتيجة لذلك قام سكان المنطقة بثورات ومقاومات عديدة من بينها، مقاومة سليمان بن علي الجلابي، ومقاومة محمد بن عبد الله 1853م[7]، وناصر بن شهرة1871-1875م[8]،

---

[1] خليفة، **الهياكل الاجتماعية والتحولات المجالية في حي النزلة تقرت...**، المرجع السابق، ص 39.

[2] نجاح، المرجع السابق، ص- ص 82-83.

[3] أحمد ذكار، "المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي مقاومة محمد بن عبد الله وبوشوشة نموذجا"، **من وحي المعركة دراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة المقارين 29نوفمبر1854م**، الوادي، مكتبة حنكة ، 2019م، ج2، ط1، ص14.

[4] نجاح، المرجع نفسه، ص85.

[5] خليفة، **تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني...**، المرجع السابق، ص189.

[6] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2010م، مج7، ص142.

[7] محمد بن عبد الله، وهو محمد بن عبد الله ولد أواخر القرن 18م في غرب الجزائر، يعود أصله إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف الذين استوطنوا بضواحي عين تيموشنت، حفظ القرآن الكريم في الزوايا المحلية، واشتغل بمهنة تدريس القرآن في تلمسان، للمزيد ينظر: ذكار، المرجع نفسه، ص- ص9- 16.

[8] ناصر بن شهرة 1851- 1875م، وهو ابن فرحات شيخ القبائل الأربعة بمنطقة الأغواط، من مواليد ولاية ورقلة عام 1804، كانت مقاومته من أطول المقاومات الشعبية خلال ق18، ودامت لأكثر من24 سنة، للمزيد ينظر: عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، الجزائر، دار طليطلة، 2009م، ط1، ص80.

ومقاومة بوشوشة 1870[1]م، وبعد ذلك تم إخضاع الجنوب إلى الحكم العسكري[2]، وقسمت مناطقه الى الأقاليم كالآتي:

- منطقة عين الصفراء وهي القاعدة: وتضم المشرية، البيض، توات...
- منطقة غرداية وقاعدتها الأغواط: وتضم الجلفة، القليعة...
- تقرت وهي القاعدة: وتشمل أولاد جلال، بسكرة، ووادي ريغ، ووادي سوف...
- منطقة الواحات وقاعدتها ورقلة: عين صالح، الهقار[3]...

ويتولى كل قاعدة رائد ومسؤول عسكري وإداري امام الوالي، كما وضعت لهذه المناطق سكك حديدية لتربط بين الشمال والجنوب[4].

2- وادي سوف:

ان ما يؤكد وجود الحياة في العصور الغابرة بوادي سوف هو توفر الكلأ والماء والصيد، وهذا ساعد على نزوح التجمعات السكانية والاستقرار بالمنطقة، إذ تدل الشواهد التاريخية ومنها ما حفظته الأرض من بقايا أثرية وهياكل عظمية أنه في سنة 1957م عثر على هيكل عظمي لفيل منقرض من نوع "الماسوث" في حالة جيدة كان مدفونا شرق حاسي خليفة والآن محفوظ في متحف الباردو بالعاصمة[5]، كما عثر على بيض النعام[6] متحجرا

---

[1] مقاومة بوشوشة، وهي ثورة قام بها محمد بن تومي بن ابراهيم المدعو بوشوشة، بتعاون مع مجاهدي أولاد سيدي الشيخ، كما كان من مؤسسي حركة الطوارق بالصحراء الذين قرروا حمل السلاح ضد العدو الاستعماري، وأصبح قائدا للمقاومة الجزائرية في الجهة الجنوبية للصحراء الجزائرية، للمزيد ينظر: صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)**، الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع،2005م، ص235.

[2] عبد المجيد شيخي، "الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الاستقلال"، **أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية**، أيام15- 16-17أفريل 1998م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م ورقلة، ص218.

[3] الهادي درواز، **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962م**، الجزائر، دار هومة للنشر، 2007م، ص- ص33- 34.

[4] شيخي، المرجع السابق، ص220.

[5] بن علي، المرجع السابق، ص21.

[6] محمد رشدي جراية، **حضارات بلاد المغرب خلال العصر الحجري القديم**، الجزائر، دار هومه للنشر والتوزيع، 2017م، ص- ص 213-214.

والآن معروض في متحف الوادي.

أما العصر الحجري المصقول النيوليتيك والقفصي الأعلى فهما ممثلان في سوف بشضرات ذات الوجهين والمكاشط والمجرافات والخرز والفؤوس والسهام المسننة المتواجدة بعدة أماكن[1].

يقول ابن خلدون في كتابه أن سكان الصحراء الشمالية ينتمون إلى القبيلة الكبيرة زناتة التي حلت بالمنطقة في فترة ما قبل التاريخ، والمعروف تاريخيا أن الأمازيغ قد دخلوا التاريخ في الألف الثانية قبل الميلاد ، وأن موطنهم كان المغرب– شمال إفريقيا– بما فيها التخوم الصحراوية، والجدير بالذكر أن الشعوب التي سادت في المنطقة عاشت وبادت وربما لم يبقى منها إلا بعض الآثار المتمثلة في أسماء عدة قرى كتغزوت والزقم وتكسبت، وأسماء بعض التمور كاتكرست، وتافزوين وتافرزايت[2].

ولقد أكدت الكتب التاريخية بأن الكنعانيون الذين ينحدر منهم الشعب الفينيقي قد وصلوا الى منطقة سوف، وبالضبط وادي الجردانية وهي المدينة التي شيدها برابرة الزناتة حين قدموا إلى سوف وهي تقع شرق الوادي، ومنذ القرن 12ق.م بدأ الفينقيون يفدون على الحوض الغربي للبحر المتوسط، فيتواصلون بأرض المغرب فيبيعون إلى أهله مايحملونه من سلع عديدة، إذ تشير كتب تاريخ الجزائر قديما إلى قضية إتصال نسب الأمازيغ بالكنعانين أنهم اخوة وبني عمومة وأن أصل الأمازيغ ينحذر من مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام[3].

اما عن العهد الاغريقي فلم يتم العثور على أي أثر اغريقي بسوف ماعدا ما ذكره المؤرخ الاغريق هيرودوت 484 ق.م في كتابه على وجود بحيرة تريتبون[4] والتي هي إما

---

[1] بن علي، المرجع السابق، ص 21.

[2] سعد بن البشير العمامرة، **قاموس الشهيد لمنطقة سوف**، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م، ص25.

[3] نفسه.

[4] تريتيبون، بحيرة في ليبيا القديمة أي تامزغا تحمل اسم تريتونيس، ويرجع أنها تقع في خليج قابس في تونس حاليا، للمزيد ينظر: بن علي، المرجع نفسه، ص23.

خليج قابس أو شط الجريد، فمنها ينتشر غربها عدة واحات كاطلانط وغرامانت والليبيون الرحل وسوف، كما تحدث عنها الجغرافي سترابون حوالي 60ق.م[1].

وبعد النصر الذي حققه القرطاجيين سمح بإستقرار الرومان في مدن شمال افريقيا والذي سميا تاريخيا السلم الروماني الذي عم افريقيا تحت راية الامبراطور اوقست بقيت سوف خارج هذه السيطرة بل كانت على ضفافها الجنوبية، فمثلت نقطة عبور ومازال (بئر الرومان)في سوف مصنوع من الحجارة المهدبة (عمارة رومانية) سنة 1951 عثر على وحدات نقدية رومانية غرب الوصيف وفي قمار[2].

دخل ملك الوندال جنسريق[3] في عام 427ق.م على رأس قوة كبيرة عبر المغرب الاقصى، فأحرقوا المدن والقرى وقتلوا الاهالي وحاصروا قرطاج وابادوا الرومان، ففر الرهبان واحتموا في قفصة وبعض مدن الجنوب التونسي وذهب البعض منهم الى سوف ليستقروا ببلدة سحبان[4] وفي جنوب شرق الوادي على بعد حوالي20كم، لكن لم يبقى لهم أثر اليوم[5].

وبعد ابادة الوندال واحتلال الامبراطور البيزنطي" للجهات الشرقية من افريقيا، أوجب الإمبراطور البيزنطي على السكان الذين اعتنقوا المذهب الأرثوذكسي (كانت المسيحية سائدة بسوف في تلك الفترة) اعتناق المذهب الكاثوليكي، جاء في الصروف" ومن الروم ذهب جماعة من الرهبان الى جهة الجنوب ومنها الى ارض سوف فنزلوا عند من سبقوهم من الرومان بجلهمة و سحبان وبنوا أمكنة سواها للعزلة و العبادة والاستيطان" وقد وجدت العديد من الاديرة بسحبان وجلهمة التي كانت مقر أسقفية، وشهدت منطقة سوف انتشار القطع النقدية البرونزية البيزنطية، ولم ينقطع أثرها إلا خلال الحرب العالمية الأولى بسبب تحويلها

[1] بن علي، المرجع السابق، ص23.

[2] بالهادف، المرجع السابق، ص- ص17-18.

[3] كان ملك الوندال آل جنسريق رجلا قصير القامة إلا انه كان صاحب طموح وإرادة قوية، للمزيد ينظر: العوامر، المصدر السابق، ص139.

[4] وهي نسبة لرجل من بني سليم، والراجح أنه من بني شباط النازلين في الكتف، وتقع جنوب غربي الوادي بنحو20كم ، للمزيد ينظر العوامر، المصدر نفسه، ص- ص113-140.

[5] العمامرة، المرجع السابق، ص26.

من قبل الصائغين، ورغم محاولة البيزنطيين إحكام سيطرتهم على السكان فإن قبائل نوميديا فجرت الثورة، وشارك فرسان سوف في المقاومة الشعبية ضد خط الدفاع البيزنطي الذي كان ممتدا من قفصة الى تبسة، وقاد الثورات زعماء من البربر الذين أضعفوا الحكم البيزنطي فتهاوى بسهولة وسقط لما قدم الفاتحون المسلمون[1].

ولما تولى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الخلافة، سمح للجيوش الإسلامية بالتوجه نحو المغرب، أذا رسل حملة لفتح افريقيا حدود سنة 27هـ/646م، بقيادة أخيه عبد الله بن أبي سرح، حيث انتصر على ملك الروم بإفريقيا جرجير[2].

وفي عام 46هـ/667م كانت الحملة الأولى لبلاد المغرب للصحابي عقبة بن نافع[3]، وعين حسان بن النعمان على راس الجيش وامره بالتوغل في المنطقة ما بين بسكرة وورقلة وفي ضمنها منطقة سوف سنة 670م[4]، وكان ضمن سرايا المسلمين التي تلقن تعاليم الاسلام بالمنطقة، البعض من بني عدوان فكونوا النواة الاولى لوجود قبيلة عدوان بأرض سوف التي استقروا بها بصفة نهائية بعد حروب عدة في حدود سنة60هـ/1204م، وكان ذلك بمنطقة الجرادنية الواقعة شمال شرق مدينة الوادي[5].

وفي سنة 758م تأسست الدولة الرستمية، والتي امتد نفودها إلى الأوراس والجنوب التونسي وكانت وادي سوف الحد الجنوبي للملكة الرستمية، وكانت هي أبعد نقطة في المملكة التي أسسها بنو حماد بشرق الجزائر وذلك بعد رحيل الفاطميين من المغرب ليستقروا في القاهرة، ولأجل الانتقام أرسل الفاطميون القبائل الهلالية لاكتساح المغرب العربي، وتشير

---

[1] محمد الأمين العمودي، "وادي سوف تاريخ وحضارة"، الجزائر، وزارة دار الثقافة لولاية الوادي، 2020م، نقلا من: http//www.mculture souf.com، يوم2020/3/12م، الساعة:18:27.

[2] العمامرة، المرجع السابق، ص27.

[3] حسونة ، **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف...**، المرجع السابق، ص25.

[4] بن السالم بالهادف، رشيد سالمي، **زاوية سيدي سالم الرحمانية قلعة القرآن الكريم في ربوع سوف**، الجزائر، مطبعة مزوار، د. س، ص3.

[5] العمامرة، المرجع نفسه، ص27.

المصادر التاريخية على أن القبائل الهلالية قد توافدت على الوادي منذ هجرتها الأولى[1].

فانتقلت قبيلة طرود الى سوف بقيادة مسروق بعد حدوث مشاكل بناحية طرابلس، لتستقر بالناحية الجنوبية الشرقية لمدينة الوادي، ونزلوا بسيدي مسطور وكان ذلك حدود عام800هـ/1398م ثم انتشرت طرود من الوادي الى سندروس، وبذلك كان طرود الجهة الجنوبية الشرقية من سوف وقبيلة عدوان الجهة الشمالية[2].

وخلال العهد العثماني قسمت الجزائر إلى مقاطعات تدعى البايلك، وكانت مناطق الجنوب الشرقي الصحراوي خاضعة لبايلك الشرق الجزائري، وعاصمته قسنطينة[3] وتضم منطقة الزاب ووادي ريغ وورقلة ووادي سوف، وكانت العلاقة بين الباي في عاصمته وهذه المناطق تدار بواسطة "شيخ العرب"، ومن العائلات التي تولت هذا المنصب في الجنوب نجد عائلة بوعكاز، وعائلة بن قانة، وقد أدى الصراع الذي ظهر بين هاتين العائلتين[4] إلى انقسام أهل سوف إلى صفين:

- الصف الأول من طرود: ويضم أهل الوادي وقمار والبهيمة والدبيلة، انحازوا إلى عائلة بوعكاز، وأعلنوا تحالفهم مع تماسين ضد تقرت.

- الصف الثاني من أولاد سعود: وهم سكان الزقم وكوينين وتغزوت، الذين مالوا إلى عائلة بن قانة وانضووا تحت سلطة بني جلاب[5].

ثم أصبحت وادي سوف خاضعة لسلطة بني جلاب التي حكمت تقرت ونواحيها، وكانت منطقة سوف حينئذ تابعة صوريا لسطان تقرت، فبعض قراها تدفع ضرائب سنوية

---

[1] العيد حنكة، **أدب الشيخ محمد الطاهر التليلي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في المسرح الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2014-2015م، ص10.

[2] العمامرة، المرجع السابق، ص27.

[3] VOISION، المرجع السابق، ص96.

[4] سمير عوادي، **قرية تغزوت بوادي سوف الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية ما بين 1854-1956م**، الجزائر، دار هومة، 2013م، ص- ص40-41.

[5] الإمام بريك، **الثورة الجزائرية في وادي سوف1954م-1962م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 8ماي1945 قالمة، 2013-2014م، ص- ص26-27.

رمزية بسيطة جدا، بينما امتنعت بعض القرى الاخرى عن الدفع، ورفضت نفود بني جلاب، مما دفع هؤلاء السلاطين الى اعداد حملات عسكرية تأديبية لهذه القرى الرافضة لسلطتهم، ومن تلك الحملات حملة الشيخ أحمد بن عمر بن محمد الجلابي 1766-1778م، وحملة الشيخ فرحات بن عمر بن محمد الجلابي 1782-1792م.

و بعد احتلال الجيش الفرنسي لإمارة بني جلاب بتقرت سهل عليهم مواصلة زحفهم نحو وادي سوف، وقاد العقيد "ديفو" القوات نحو وادي سوف في 10ديسمبر1856م[1]، وتمكنت القوات الفرنسية من الدخول إلى قرية تغزوت في يوم 13ديسمبر1854م[2]، والصدام كان عنيفا بين الطرفين فقد بذل سكان سوف اقصى ما عندهم من جهد، لكن القوات الاهلية عجزت في رد الزحف الفرنسي، لذلك استجابت للمفاوضات التي مكنت هذه القوات من التقدم نحو بلدة كوينين ثم انتقلت الى عاصمة سوف – مدينة الوادي- في 16ديسمبر 1854م، ثم رجعت هذه القوات لتقرت فبادر العقيد ديفو بتعيين "علي باي بن فرحات بن سعيد" قائد على تقرت وسوف باسم فرنسا مند 26ديسمبر1854م[3].

وعند رجوع القوات الفرنسية لم تترك في سوف أي اثر بها من القوات العسكرية لتحافظ على احتلالها، وذلك جعل المنطقة محل صراع مرير ومقاومة متواصلة دامت قرابة 30سنة، ولم تتمكن السلطات الفرنسية من الاستقرار النهائي بسوف إلا منتصف الثمانيات عندما طوقت تلك المقاومات، وقضت على زعمائها[4].

وخلاصة القول تحتل منطقتي وادي ريغ ووادي سوف موقعا استراتيجيا هاما يعد همزة وصل بين الجزائر وإفريقيا من جهة، وبين الجزائر وتونس وليبيا من جهة أخرى، وتتميز المنطقتين بتركيبة بشرية ومناخ وتضاريس متنوعة، وشهدت المنطقتين على مر العصور

---

[1] علي غنابزية، "المقاومة الشعبية بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي"، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع2، ديسمبر2013م، ص5.

[2] عوادي، المرجع السابق، ص44.

[3] علي غنابزية، **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي(1854-1962م)**، الوادي، مطبعة الوادي، 2016م، ط1، ص- ص34-35.

[4] غنابزية، "المقاومة الشعبية بوادي سوف..."، المرجع نفسه، ص5.

تعاقب العديد من الحضارات، ويعتبر عامل الجوار بين المنطقتين عنصرا هاما في بلورة علاقات متعددة بينهما، أدت هذه العلاقات إلى فسح المجال أمام تمتين أواصر التواصل الثقافي، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل التالي.

الفصل الثاني

عوامل ومظاهر التواصل بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م

أولا: العوامل المؤثرة في التواصل بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م

1- العوامل الثقافية والاجتماعية

2- العوامل السياسية والاقتصادية

ثانيا: مظاهر التواصل بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م

1- الصلات الروحية بين الطرق الصوفية

2- التعليم القرآني في الكتاتيب والمحاضر القرآنية

3- التعليم والإرشاد الديني في المساجد

4- المدارس الإصلاحية

إن الحديث عن التواصل الثقافي والعلاقات العلمية التي ربطت منطقتي وادي ريغ ووادي سوف، ورصد ظاهرتي التأثير والتأثر في مجمله يجرنا إلى استظهار العوامل ومظاهر التواصل المختلفة التي ساهمت في بناء هذه العلاقات الثقافية والعلمية بين المنطقتين، وسنركز عل العناصر الفاعلة فيها وهي الطرق الصوفية والمشايخ والعلماء الذين صنعوها وجسدوها على ارض الواقع والمسائل التي قامت بدورها في خلق جو التواصل والمتمثلة فيما يلي:

أولا: العوامل المؤثرة في التواصل بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م:

1- العوامل الثقافية والاجتماعية:

أ- العوامل الثقافية:

*** اهتمام سكان وادي سوف ووادي ريغ بالعلم والعلماء:**

اشتهر أهل وادي سوف بالحيوية والذكاء في الميدان العلمي، وبميل كبير للعلماء والمصلحين، كما اشتهروا بالتدين والأخلاق الفاضلة، وكانت نسبة الثقافة العربية عندهم مرتفعة ولا فرق في ذلك بين رجالهم ونسائهم[1]، لأن فصاحة لسانهم وطلاقته جعلتهم يتكلمون العربية ببيان وإتقان[2]، ومن المعروف أيضا عن أهل سوف تعطشهم للعلم والتعلم وتحمسهم للمبادئ الإسلامية، والحركات الوطنية فلم تخلو منطقتهم عبر تاريخها المديد من علماء، وفقهاء، ومصلحين[3] تعدى نشاطهم العلمي فضاء وادي سوف في مجالات واسعة[4]، وداع صيتهم في كامل أرجاء القطر الجزائري[5].

---

[1] العوامر، المصدر السابق، ص29.

[2] VOISION، المرجع السابق، ص328.

[3] العوامر، المصدر نفسه، ص- ص29- 30.

[4] علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، الوادي، مطبعة مزوار، 2011م، ج1، ط1، ص60.

[5] VOISION، المرجع نفسه، ص228.

فكانت المنطقة كغيرها من حواضر الجزائر تسعى دائما في طلب العلم لأبنائها[1]، وكانت مسألة تعليم اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم محل اهتمام الآباء في سوف[2] لذا فقد عرفت المنطقة التعليم الديني بصفة عامة، والتعليم القرآني بصفة خاصة[3]، والذي لقي رواجا واهتماما كبيرا بمنطقة سوف، وانتشر في المساجد و الزوايا[4]، وقد أكد ذلك الشيخ حمزة بوكوشة حين تحدث عن ظاهرة انتشار التعليم القرآني في وادي سوف خلال الثلاثينات من القرن الماضي بقوله "... حتى لا تكاد تجد بسوف أميا، لأن التعليم منتشرا فيها انتشارا..."[5].

ونتيجة لذلك نشطت حركة بناء وتعمير المساجد في المنطقة منذ بداية القرن السابع عشر ميلادي حتى وصل عددها في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي حوالي عشرين مسجد، وقد ارتبطت بعض هذه المساجد بالطرق الصوفية و التي أقامت في نطاق زواياها مساجد للصلاة والذكر وقراءة القرآن، وهكذا كان المسجد أهم مؤسسة خلال القرن التاسع عشر[6]، بالإضافة إلى ذلك تم تأسيس المدارس القرآنية التابعة للعائلات والعروش والتي ازدهرت أواخر القرن 19م ، وخلال القرن 20م في مدينة الوادي وضواحيها[7]، وقد كانت أغلب هذه المدارس القرآنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمساجد إذ نجد إلى جانب كل مسجد مدرسة قرآنية[8]، وفي كل قرية أو حي نجد على الأقل مدرسة أو مدرستين لتعليم القرآن، وكان تعلم الولد للقرآن شرفا للعائلة السوفية تتباهى به[9].

---

[1] البشير مقدود، "التعليم الفرنسي بمنطقة سوف خلال العهد الاستعماري بين الرفض والتأثير"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع1، 2016م، ص139.

[2] Nadjah, op.cit, p108.

[3] مقدود، المرجع نفسه، ص141.

[4] بن موسى، المرجع السابق، ص99.

[5] محمد السعيد عقيب، **دراسات في تاريخ وادي سوف**، الوادي، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2016م، ط1، ص57.

[6] أحمد بن الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، الوادي، مطبعة مزوار، 2011م، ج2، ط1، ص-ص50-52.

[7] علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، الوادي، مطبعة مزوار، 2012م، ج2، ط1، ص12.

[8] منصوري، ج2، المرجع نفسه، ص52.

[9] Nadjah, Ibid, p108.

أما بالنسبة لمنطقة وادي ريغ فيمتاز أهل تقرت ومنطقتها بانتشار الثقافة الحديثة بينهم، والأسلوب الحضاري في العيش، وحبهم للعلم والعلماء، فقد نشأت بمنطقة تقرت منذ القدم حركات ثقافية كانت أولا من الداخل لوجود روح إسلامية لدى اهاليها، ثم تغذت هذه الروح بفضل الصلة الثقافية العميقة الجدور عبر التاريخ بين واحة تقرت ووادي سوف، فكان علماء وادي سوف يفدون أفراد وجماعات الى تقرت و ضواحيها لذلك خصص الشيخ احمد بوبكري منزلا للوافدين من علماء وادي سوف[1].

كما عرف اهل وادي ريغ بإخلاصهم للدين ومحافظتهم على الأخلاق الإسلامية السمحة، ويظهر ذلك في تقديسهم لرجال الدين فيحتلون في قلوبهم مكانة مرموقة و يولونهم الاحترام، والتوقير إلى درجة الاعتقاد فيهم حتى بعد موتهم[2]، لذا عملوا على تشييد المساجد والجوامع، وأصبحت المنطقة تزخر بعدد كبير من المساجد والكتاتيب القرآنية[3]، فلم تخلوا قرية من القرى، ولا دشرة من المداشر من مسجد لصلاة فيه محضرة لتعليم القرآن وتحفيظه لأبنائهم[4]، لذلك عملوا على استضافة العلماء لإعمار مساجدهم بالدروس[5] وتعليم أبنائهم، وحظي معلمو القرآن في هذه المنطقة بعناية فائقة ومنزلة كبيرة حتى أن الناس كانوا ينادونهم بكلمة "أنعم سيدي" و هي مبالغة في التقدير و الاحترام[6].

*** تقارب مناهج التعليم و الثقافة في منطقتي وادي ريغ ووادي سوف:**

فإلى جانب الوحدة المذهبية، والاهتمام بالعلم والعلماء، نجد طرق التدريس ومناهج التلقي في منطقتي وادي ريغ ووادي سوف متشابهة، ومتكاملة مما يسهل على الوافدين للمنطقة الاستيعاب في حلقاتها العلمية، والامر هذا شجع كذلك العلماء والشيوخ على عقد

---

[1] العوامر، المصدر السابق، ص32.

[2] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، المرجع السابق، ص158

[3] عبد الحميد ابراهيم قادري، **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**، قسنطينة، مطبعة الإسكندر، 2011م، ص94.

[4] عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص101.

[5] قادري، **وادي ريغ تاريخ...**، المرجع نفسه، ص240.

[6] عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع نفسه، ص102.

مجالس علمية لهم خارج بلدانهم[1]، فقد كان التعليم القرآني الأكثر انتشارا في المنطقتين خلال القرن 19م، وكانت مراحل التعليم تبدأ عادة بالكتاب بالنسبة للتعليم الابتدائي ثم الزاوية أو المسجد بالنسبة للتعليم الثانوي[2]، ويتعلم الطفل في الكتاب مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن كاملا أو أجزاء منه، ويتعلم مبادئ الدين و يحفظ المتون والنصوص الضرورية[3] على أيدي معلمين تفرغوا لمثل هذا العمل، وعلى الأسرة التي يتعلم أحد أبنائها بالكتاب أن تدفع أجرة شهرية للمعلم نظير قيامه بتعليم أبنائها، و بعد إتمام الطفل تعليمه الابتدائي الذي يتوج عادة بحفظه الكامل للقرآن تأتي بعد ذلك مرحلة تعليمية أرقى من سابقتها، وتتم في الزاوية أو المسجد، ويتولى التعليم فيها فقيه الزاوية وإمام المسجد، ويتعلم الطلبة في المرحلة الثانوية قواعد وآداب اللغة العربية من نحو، وصرف، وكذلك الحساب، والعلوم الدينية، والتفسير، والفقه وغيره[4].

والى جانب هذا النوع من التعليم القرآني كانت هناك مراكز أخرى بالمنطقة للتعليم الحر الذي اكتسى طابعا عصريا وإصلاحيا، وقد اشتد أمر هذا النوع من التعليم وتطور بشكل ملحوظ لاسيما بعد ظهور الحركة الإصلاحية في المنطقتين، وتوسع نشاطها[5]، فشهدت منطقة وادي ريغ في نهاية العقد الخامس من القرن العشرين ميلاد عدة مدارس إصلاحية، كان لبعض الشيوخ من وادي سوف دور في تأسيسها والتدريس فيها[6].

*** انتشار الطرق الصوفية:**

---

[1] سالم بوتدارة، "التواصل الثقافي بين الإيالات المغاربية العثمانية"، **مجلة العلوم الإنسانية**، ع9، جوان2018م، ص189.

[2] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972م، ص48.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج3، ط1، ص23.

[4] عاشوري قمعون، "التعليم في منطقة سوف خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين(خليفة بن حسن القماري نموذجا)"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18- 19م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي، ص- ص99-100.

[5] المرجع نفسه، ص142.

[6] عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص125.

انتشرت الطرق الصوفية في منطقتي وادي سوف[1] ووادي ريغ[2]، وتمكنت من اجتذاب المريدين والأتباع، فداع صيتها وقوي نفوذها واتسع تأثيرها[3]، وكثرة الزوايا التابعة لها، ويظهر الدور الإيجابي لهذه الزوايا في التعليم على الخصوص، فقد كانت بالإضافة الى وظيفتها الدينية معاهد لتعليم الشبان وتنوير العامة[4]، وحصنا للثقافة الإسلامية وملجأ للفقراء والمساكين وتأوي الغرباء والعجزة[5].

وقد تنوع نشاط الطرق الصوفية فقامت بأدوار متنوعة من خلال نشاط شيوخها وزواياها، حيث ساهمت بدور فاعل في تفعيل التواصل الروحي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف، فقد كان فرع الزاوية التجانية بتماسين وقمار من أهم الصروح الروحية والثقافية في الجزائر كلها[6]، وكان للزاوية التجانية بوادي سوف أتباع من بلاد ريغ وتماسين[7] كما كان للزاوية التجانية بتماسين اتباع واكثرهم من السوافة[8].

وقد ساهمت زاوية سيدي سالم بوادي سوف في تفعيل هذا التواصل[9]، وأقامت بعض الطرق الصوفية الأخرى صلات روحية بين السوافة وبقيت الجزائريين من خلال إنشاء زوايا تابعة للزاوية الأم بسوف[10].

ب- العوامل الاجتماعية:

*** الهجرة:**

---

[1] حسونة، **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف...**، المرجع السابق، ص90.

[2] محمد العربي حرز الله، **منطقة الزاب 100عام من المقاومة**، الجزائر، دار الواحة للكتاب، د.س، ص88.

[3] VOISION، المرجع السابق، ص185.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830م**، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1998م، ج1، ط1، ص268.

[5] منصوري، ج2، المرجع السابق، ص34.

[6] حرز الله، المرجع نفسه، ص88.

[7] حسونة، **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف...**، المرجع السابق، ص90.

[8] قادري، **تقرت البهجة...**، المرجع السابق، ص114.

[9] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ في مهب المعركة**، تقرت، د. ن، 2001م، ص18.

[10] ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج4، ص48.

هاجر أبناء وادي سوف إلى مناطق وادي ريغ خاصة بعد عملية الاستثمارات الفلاحية التي قامت بها السلطات الفرنسية سنة 1856م، وأدى هذا الى ازدهار تجارة التمور في المنطقة، وارتبطت اسواق وادي ريغ بأسواق وادي سوف، واندمج أهل المنطقتين ببعضهما، وأصبح الطريق بين هاتين المنطقتين دائم الحركة[1]، ومعظم السكان الدين يهاجرون لهذه المناطق هم من المصاعبة، والأعشاش[2]، وكوينين[3]، وتغزوت الذين كان تنقلهم مند بداية القرن العشرين، وفي المقابل اتجهوا الى مناطق تقرت، والمغير، وجامعة[4]، كما ان هناك عائلات عديدة كانت تنتقل في فصل الصيف الى هذه المناطق مع أنها غير محبذة لسكان سوف خاصة مواسم انتشار الملاريا أو التهاب السحايا[5].

بالإضافة الى ذلك ظهرت بوادي سوف فئة العلماء المهاجرة، وهي التي اختارت المهاجرة لطلب العلم أو تعليمه، والاستقرار في مناطق اخرى عن طواعية تارة أو إكراها في زمن الاستعمار الغاشم، وقام بعضهم بدور تعليمي بوادي ريغ[6].

كما كانت هناك هجرات إلى وادي سوف من المناطق المجاورة، وإن كانت متأخرة للمنطقة وأخذت طابع الفردية في احيان كثيرة لكنها تكاثرت وكونت فصائل وعمائر وبطون جديدة فقد جاء من واي ريغ غوالين البهيمة[7]، وسبب هجرتهم قال القدماء أنه في زمن الفتن التي وقعت بوادي ريغ وخربت بسببها وغلانه احدى مداشر تقرت وتفرق أهل تلك البلدة اتت منهم جماعة الى ارض سوف ونزلوا على أهل البهيمة وانضموا اليهم وتسموا باسمهم، لكن

---

[1] عمار عوادي، **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان1854-1962م**، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م، ص- ص64-65.

[2] Bataillon , op.cit , p103

[3] مقابلة شخصية مع الكاتب والباحث التاريخي سعد بن البشير العمامرة، حول التواصل بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 4 ديسمبر 2019م، الساعة11:00صباحا.

[4] سمير عوادي، المرجع السابق، ص69.

[5] Nadjah, op.cit, p103.

[6] علي غنابزية، "الحركة العلمية بوادي سوف مند القرن السادس الهجري وأثارها الفكرية المدونة"، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، الوادي، مطبعة مزوار، 2008م، ط1، ص90.

[7] بن علي، المرجع السابق، ص- ص33-34.

بقيت عليهم نسبة ارضهم الأولى، وهم الان غير كثيرين متميزين بالألوان والأسماء[1].

*** انتشار ثقافة التعايش عند أهالي وادي ريغ:**

ان اهم ما يميز منطقة وادي ريغ من الناحية الاجتماعية، هو كرم الضيافة وحسن الطوية في استقبال الوافدين والنازلين بديارهم فيجزلون لهم العطاء، ويبدلون قصارى جهدهم في استقبال الضيوف والإنفاق عليهم بما عندهم، وبهذه الصفات جعل الأقوام من جهات اخرى يفضلون مجاورتهم والتعامل معهم، ولذلك قل ما تجد منطقة من المناطق في الجزائر اجتمع بها الأقوام من كل جهة كما اجتمعوا واستوطنوا بمنطقة وادي ريغ[2].

حيث استقبلت المنطقة العديد من العلماء و الاولياء الصالحين الذين كانوا مارين على المنطقة عبر القوافل كثيرا ما يكون فيها الفقهاء و العلماء ونخص بالذكر الشريف سيدي محمد بن يحي الادريسي والشيخ سليمان رجب المريني الزناتي الجلابي القادمين من المغرب الاقصى و بعض اعلام الاباضية[3].

*** روابط المصاهرة الاجتماعية بين المنطقتين:**

تعتبر التركيبة الاجتماعية لسكان وادي ريغ خليطا من قبائل وأصول متداخلة في أنسابها وأصولها[4]، جمعتها ظروف الحياة، ووحدتها مميزات وتقاليد اجتماعية واحدة، واخص بالذكر السوافة الذين كانوا اكثر عددا بالمنطقة نتيجة المصاهرات الاجتماعية[5]، فبحكم الترابط الاقليمي بين وادي ريغ ووادي سوف والعلاقة التاريخية والثقافية، وحركة الهجرة التي يتميز بها السوافة استقرت مجموعة منهم بتقرت، واقاموا في مختلف الاحياء وبخاصة احياء النزلة، وتبسبست، وسيدي بوعزيز[6]، إذ يذكر ابو القاسم سعد الله"...ان منطقتي وادي ريغ وسوف كانت تشكل وحدة متكاملة اقتصاديا واجتماعيا وروحيا وثقافيا، وكان لانتشار الطرق

---

[1] العوامر، المصدر السابق، ص- ص402-404.

[2] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، المرجع السابق، ص159.

[3] رضوان شافو، "التواصل الديني بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م"، جامعة الوادي، ص2.

[4] قادري، **تقرت البهجة...**، المرجع السابق، ص78.

[5] شافو، "التواصل الديني بين منطقتي..."، المرجع نفسه، ص2.

[6] قادري، **تقرت البهجة...**، المرجع السابق، ص84.

الصوفية فيها دورا في صنع هذه العلاقات"[1].

2- العوامل السياسية والاقتصادية:

أ- العوامل السياسية:

*** تعاون أهالي منطقتي وادي ريغ ووادي سوف لصد الاحتلال الفرنسي:**

عندما تم الغزو الفرنسي للجزائر سنة1830، كانت منطقة وادي سوف خاضعة لسلطة بني جلاب، وتعتبر سوف متعاونة مع السلطة الجلابية في ارسال الدعم البشري أثناء صراع الصفوف الجلابية على السلطة، لاسيما بين تقرت وتماسين وهذا ما جعل المنطقة في حرج من أمرها، فانقسمت قراها في الولاء والمناصرة، مما عرضها لعقوبات مختلفة بعد انتهاء المعارك بين الصفوف المتصارعة على حكم وادي ريغ، وهذا ما وقع في عهد "علي بن محمد" والمعروف ب" علي الكبير"، الذي اختار الشيخ سياسة المهادنة والتعاون مع الفرنسيين، إذ يعتبر ذلك أول حاكم جلابي يتصل بهم عارضا عليهم التعاون، وانتهت المعارك بانتصار جلابي تماسين والزاوية التجانية المدعمة لهم على سلطنة تقرت[2].

ونتيجة لهذه المعارك توجه الشيخ الكبير الى سوف للانتقام منهم بسبب مؤازرتهم لتماسين، لكنه توفي سنة 1833، وتولى بعده الحكم عبد الرحمان المدعو بوليفة[3] سلطانا على تقرت، وبعد وقوع الازمة بين تماسين وتقرت سنة1847، اقترحت سوف الوساطة لفض النزاع، والشيخ عبد الرحمان العون اعلن الحرب على تماسين، وبعث ممثليه الى سوف لطلب العون، فأرسلوا اليه 650 جنديا لمساعدته وانتهت بهزيمة تماسين.

وبعد وفاة عبد الرحمان سنة 1852م، استولى سلمان بن محمد بن جلاب على حكم سنة1853م، بمساعدة أولاد سعود المتواجدين بكونين وتاغزوت، فتمكن بمساعدتهم من

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **ابحاث واراء في تاريخ الجزائر**، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1990م، مج2، ط1، ص255.

[2] علي غنابزية، "دور وادي سوف في معركة المقارين1854م واثرها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية"، **من وحي المعركة محاضرات ودراسات من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة لمقارين** ، المقارين، مطبعة منصور، 2014م.ص43.

[3] دي دوماس، المصدر السابق، ص170.

الانتصار والتحكم في أمور البلاد، وقد عرضت عليه السلطات الفرنسية التعاون معها مقابل تثبيته على حكم تقرت وسوف، لكنه رفض ذلك[1].

كانت وادي سوف خلال سنة1854م محلا لرجال المقاومة، فقصدها سلمان بن محمد بن جلاب ومعه 80 فرسا، وكانت مهمته ربط العلاقات مع أهلها وتدعيمه بالسلاح والرجال في وقت الحاجة، وبعد رجوعه إلى تقرت وتأكده من عزم الفرنسيين على غزو بلاده، بعث برسالة الاستنفار لسكان سوف.

أمرت القوات الاستعمارية جميع وحدات قواتها المتواجدة في بسكرة بالتجمع ببرج طاير راسو يوم 18 نوفمبر 1854م[2]، وجهزت السلطات حملتها العسكرية بقيادة مارميه وديفو وبان، فالتقت جيوشهم مع جيش سلمان ومناصريه من منطقة سوف، لتحدث المعركة في نواحي المقارين[3] بالمكان المعروف ببورخيس[4] يوم 28نوفمبر1854م[5]، وكانت وادي سوف سباقة للنجدة وخصوصا عند محاربة العدو وهذا ما جعلهم ينظمون أنفسهم في قوات كبيرة أبرزها " جيش النجدة" الذي شارك بقوة في موقعة لمقارين[6]، ويرى أبو القاسم سعد الله ان جيش المقاومين شمل 800 و 2000 من الفناطزية و400 خيالة[7]، و والتي راح ضحيتها

[1] غنابزية، "دور وادي سوف في معركة المقارين 1854م..."، المرجع السابق، ص- ص45- 46.

[2] الجنيدي علاوة، "الوضع السياسي في إمارة بني جلاب بتقرت قبل معركة المقارين وسير المعركة"، **من وحي المعركة محاضرات ودراسات من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة لمقارين**، المقارين، مطبعة منصور، 2014م، ص20.

[3] ينظر الملحق رقم 3، ص88.

[4] بورخيس، مكان يقع في الشمال الشرقي للمقارين بحوالي 7كلم.

[5] عميراوي احميده، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م**، الجزائر، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2009م، ص46.

[6] غنابزية، "دور وادي سوف في معركة المقارين1854م..."، المرجع نفسه، ص48.

[7] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900م**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ط1، ص361.

500مقاوم[1]، ويرجع سبب الانهزام الى تسرع أحد السوافة يدعى كرباع صال، والذي قال للقوم: "كيف تصبرون على القتال حتى الآن" فقام الناس من غير استعداد وهاجموا القوات الفرنسية، وانهزموا فيها[2].

*** انعكاسات السياسة الاستعمارية على الحياة الثقافية في المنطقتين:**

بعد احتلال الفرنسيين للجزائر عمدت السلطات الاستعمارية الى اقرار قيود مجحفة كان لها اثرها السلبي على الحياة الثقافية بالخصوص، فعملت على محاربة الثقافة العربية، والدين الاسلامي، واحلال اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاهد والمدارس، وتقليص المدارس العربية [3]، واضطهاد معلمي القرآن، والعلماء، والمصلحين، والأئمة، والمدرسين في مدارس التعليم العربي الحر وغيره[4].

لكن هذه السياسة التي مارسها الاستعمار الفرنسي جعلت العلماء، والفقهاء، والمتعلمين يقارعون الاستعمار في عدة جهات، فانتهجوا نهج جمعية العلماء المسلمين في الاصلاح الاجتماعي والثقافي، وذلك عن طريق انشاء المدارس الحرة[5]، وهذه المدارس كان لها دور كبير في ارسال البعثات الطلابية الى جامع الزيتونة[6]، وأول بعثة طلابية منظمة الى جامع الزيتونة كانت في بداية الأربعينيات حيث أشرفت عليها جمعية الفلاح بوادي ريغ التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد تضمنت هذه البعثة الاسماء الأتية: أحمد جاري، علي كافي، محمد كافي، محمد بورقعة، المولدي بن احميدة، عبد الحميد عقال[7]، وهناك إلتقى

---

[1] معاذ عمراني، "معركة المقارين 29نوفمبر 1854م قراءة تحليلية في الوقائع"، **من وحي المعركة دراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة لمقارين 29نوفمبر 1854م**، الوادي، مكتبة حنكة، 2019م، ج2، ط1. ص- ص 26- 30.

[2] العوامر، المصدر السابق، ص 248.

[3] موسى بن موسى، "جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف بين التحامل الاستعماري والتدافع الطرقي(1931-1937م)"، **مجلة البحوث والدراسات**،ع16، 2013م، ص281.

[4] مقدود، المرجع السابق، ص144

[5] شافو، **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ**، باتنة، دار قانة للنشر والتجليد، 2008م، ط1، ص40.

[6] عمراني، **منطقة وادي ريغ** ...، المرجع السابق، ص101.

[7] شافو، **بحوث ودراسات**...، المرجع نفسه، ص38.

هؤلاء بالكثير من الطلبة السوافة فاحتكوا بهم ودرسوا معهم، وانخرطوا في جمعية صحراوية اطلق عليها اسم "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين الصحراويين" بتونس لعبت دورا كبيرا في تكوين ابناء الصحراء تكوينا سياسيا وفكريا[1].

ب- العوامل الاقتصادية:

لعب عامل الجوار دورا مهما في خلق علاقات تجارية بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف من خلال المبادلات التجارية بين المنطقتين، إذ يعتبر السوق في الوادي مكان ممارسة التبادلات التجارية خلال القرن 19م، فكان الفائض من كل المنتجات الزراعية والحرفية بأنواعها تباع أو تقايض في السوق، فكانت القوافل التجارية المنطلقة من وادي سوف تجوب عدة مناطق لتصريف منتجاتها[2]، كمنطقة وادي ريغ التي تصدر لها التبغ والجلود، والأقمشة المنسوجة والملابس الصوفية وريش النعام، وتستورد منها الشحوم والملح والصوف والأقمشة[3] والحشان[4] لنموها الجيد في رمال سوف[5]، بالإضافة الى ذلك ايضا فقد كان الكتاب المخطوط في وادي سوف أحد البضائع التجارية التي تسد أثمانها بعض احتياجات العائلة عند بيعها، وهذا ما جعل الكتاب يهاجر قطعا الآفاق ما بين وادي سوف ووادي ريغ[6].

وكانت التجارة بوادي ريغ ليست بأيدي أهل الاقليم الا نادرا فالتجارة القادمة من الجنوب والذاهبة إليه فبأيدي السوافة و الشعانبة، وتجارة المواد الغذائية كالشاي والقهوة فبأيدي

---

[1] شافو، "التواصل الديني بين منطقتي..."، المرجع السابق، ص3.

[2] بالقاسم بن خليفة، "واقع النشاط الاقتصادي لمجتمع وادي سوف خلال القرن 19م"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18- 19م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي، ص246.

[3] زقب، المرجع السابق، ص109.

[4] الحشان وهو صغار النخل الفسائل.

[5] موسى بن موسى، " الوضع الإجتماعي والإقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18- 19م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي، ص43.

[6] غنابزية، "الحركة العلمية بوادي سوف ..."، المرجع السابق، ص 100.

السوافة وبعض من أهل الاقليم[1]، ومن أهم طرق المواصلات والمسالك التي تربط سوف بالمناطق التي تتعامل معها فتتمثل في طريق وادي سوف ووادي ريغ ينطلق من تقرت نحو الطيبات القبلية أقام الفرنسيون به عدة علامات تحاذيها أبار منها بير المقيتلة ثم بير مويهة الفرجان وبير مويهة القايد وورماس ليصل الى كوينين فالوادي[2].

ثانيا: مظاهر التواصل بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف:

1- الصلات الروحية بين الطرق الصوفية:

كان للطرق الصوفية الدور البارز في خلق صلات روحية وثقافية وعلمية بين سكان وادي ريغ وواي سوف، وسنتطرق في هذا العنصر إلى إظهار بعض ملامح هذه الصلات و ذلك من خلال الحديث عن الطرق الصوفية التي ساهمت في هذا التواصل وهي كالتالي:

أ- الطريقة القادرية:

تحتل الطريقة القادرية[3] المرتبة الثانية في وادي ريغ إذ تنتشر في تقرت والمقارين وجامعة والمغير، وكان لها زاوية في تقرت لكنها تتبع الزاوية الأم بعميش[4]، وهي الزاوية الهاشمية[5]، والتي أسسها مقدم الطريقة القادرية وصاحب زاوية عميش الشيخ الشريف الهاشمي[6] سنة 1902م[1]، بعدما اتصل به بعض مريدي الطريقة القادرية وطلبوا منه فتح

---

[1] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، المرجع السابق، 437.

[2] السعيد قعر المثرد، "بعض أوجه التواصل بين سوف والأقاليم المحيطة في القرن 13هـ-19م من خلال كتاب الصروف"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي، ص301.

[3] الطريقة القادرية، تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني دفين بغداد سنة 561هـ. للمزيد ينظر: سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص42.

[4] معاذ عمراني، "الوضع الثقافي في منطقة وادي ريغ خلال النصف الأول من القرن العشرين"، **مجلة البحوث والدراسات**، ع17، جانفي2014م، ص282.

[5] تقع الزاوية الهاشمية بالقرب من حي مستاوة العتيق بتقرت في نهاية شارع بني مزاب، للمزيد ينظر: عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص121، وينظر الملحق رقم 4، ص89.

[6] الشيخ الشريف الهاشمي، المولود بنفطة التونسية عام 1853م ، ثم عاد الى الجزائر واستقر به المقام في وادي سوف في حدود سنة 1892م، اين أسس زاوية في البياضة وبالضبط في قرية عميش. للمزيد ينظر: عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر العاصمة(1830-1962م)**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2016م، ط2، ص320.

زاوية بوادي ريغ لتعليم أبنائهم القرآن ومبادئ الشريعة فلبى الشيخ الطلب، وساهم سكان تقرت وضواحيها في بناء الزاوية، كما جاء البناؤون المتطوعون من سوف، فلم تمر سنة حتى تم بناء الزاوية وتهيأت المرافق لاستقبال الطلبة والمريدين، وأتباع هذه الزاوية يستمدون سلطهم الروحية وبركتهم من زاوية الشيخ الهاشمي[2].

كانت هذه الزاوية مركز إشعاع علمي وثقافي وديني واجتماعي، فعلمت القرآن والعلوم الشرعية والعلمية بالإضافة إلى غرس القيم الاجتماعية[3]، وقد كان للذين تعلموا بها الفضل الكبير في نشر القرآن بين الناس، وتعليم الضروري من العلوم الشرعية للعامة والخاصة فكان منهم الأئمة والمعلمون ومن بينهم الطالب أحمد غانم، ومحمد الصغير التومي، والطيب مزوار والحاج محمد الطرابلسي، والطالب العربي بن يحي، والطالب مكي باساسي، والطالب عمر فقيه[4]، والطالب بشير بالرزوق[5]، والطالب المداني بن هدية[6]، والطالب أحمد بن الأخضر فقيه(1904-1977)، والشيخ أحمد بن العربي جاري(1898_1971م)الذي انتمى إلى الزاوية الهاشمية القادرية بتقرت وعمل وكيلا بها ونائبا عن شيخها المقيم بوادي سوف في تسيير شؤونها المادية و العلمية، فكان يدرس بها الحديث والتفسير والفقه لطلابها الذين قصدوها وأتباعها الذين يزوروها من كل الجهات ليتبركوا بمشايخها وتخرج على يده عدد كبير من الرجال، أصبحوا فيما بعد من متفقهة تقرت[7].

---

[1] عبد القادر موهوبي، **معجم الصفوة سير وتراجم لعلماء واعلام وشيوخ من الجزائر**، الجزائر، تين وزيتون للنشر والتوزيع، 2012م، ج1، ص137.

[2] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، المرجع السابق، ص، ص200,397.

[3] العمودي، المرجع السابق، 108.

[4] قادري، **تقرت البهجة...**، المرجع السابق، ص132.

[5] الطالب بشير بالرزوق، تعلم بالزاوية الهاشمية بتقرت بمساعدة خاله الطاهر بن فضل الذي كانت له صلة ومودة بشيخ الزاوية وهو من الرعيل الذي لهم الفضل في نشر القرآن بهذه الجهة. للمزيد ينظر: قادري، **وادي ريغ في مهب المعركة**، المرجع السابق، ص19.

[6] الطالب المداني بن هدية، ولد عام 1928م بالنزلة، ونشأ بها نشأة دينية، ودرس وكرر حفظ القرآن عند الشيخ الوسطاني بزاوية سيدي الهاشمي بتقرت، للمزيد ينظر: نوحة، المرجع السابق، ص166.

[7] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، الجزائر، دار الأوطان للنشر والتوزيع، 2013م، ج2، ط1، ص، ص506، 527.

ب- زاوية سيدي سالم العزوزية الرحمانية بوادي سوف:

تقع زاوية سيدي سالم[1] بسوق مدينة الوادي وبالتحديد في الطرف الشرقي لحي الأعشاش، أسسها الشيخ سيدي سالم[2] بإذن من شيخه سيدي علي بن عمر الطولقي[3] وكان ذلك سنة1819م، ثم بنى سيدي سالم مسجدا بجوار الزاوية سنة 1830م[4]، لعبت زاوية سيدي سالم دورا مميزا في تعليم القرآن الكريم وأصبحت مقصدا للطلاب من كامل وادي سوف وتعدى ذلك إلى وادي ريغ وتقرت وتماسين، وقد كان لهم نظام داخلي يضمن لهم من خلاله السكن والإطعام، وقد كانت الزاوية مأوى لكل صادر ووارد ومنارة وكعبة للذين يريدون تلقي القرآن المجيد على نفقة الزاوية.

وقد سجلت الزاوية عددا من الطلاب الوافدين إليها من منطقة وادي ريغ خاصة طلبة زاوية سيدي العابد الذي أحصى من طلبتها ثلاثة عشر طالبا، ومن طلبة قرية تبسبست ستة عشر طالبا، ومن بني أسود بتقرت قيد ست طلبة في حين دون اسم ست من الطلبة من أبناء تماسين[5]، جاء هؤلاء الطلبة ليحفظوا القرآن أولا، ثم ليتعلموا شتى العلوم والمعارف في المجالات المختلفة، بل سافر البعض منهم إلى خارج الوطن ليكملوا دراساتهم على كبار العلماء هناك وبعد ملازمتهم مدة طويلة يعودون بعدها إلى بلدانهم، بعد أن صاروا من خيرة

---

[1] ينظر الملحق رقم 5، ص90.

[2] الشيخ سيدي سالم، هو الشيخ سيدي سالم بن محمد بن امحمد الذي يصعد نسبه إلى الولي المعروف بسيدي المحجوب دفين القيروان، ولد سنة 1186هـ-1772م في وادي سوف، تربى يتيما في حجر والدته، ثم رحل الى تونس طالبا للعلم والعمل ثم رجع الى الوادي وفتح زاوية باسم الطريقة الرحمانية العزوزية، وتوفي عام1277هـ-1860م. للمزيد ينظر: عبد الباقي مفتاح، **أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف**، الوادي، مطبعة مزوار، 2009م، ط1، ص- ص21-22.

[3] الشيخ علي بن عمر الطولقي، ولد في بلدة طولقة سنة 1166هـ-1752م المشهود له بالزهد والصلاح والنسب الشريف، توفي سنة 1258هـ-1842م ودفن بزاويته. للمزيد ينظر: عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، تق: محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني، لبنان، دار الكتب العلمية، 2009م، ص150.

[4] محمد الصالح بن علي، **جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف حي الأعشاش نموذجا**، الوادي، مطبعة مزوار، 2014م، ج2، ط1، ص109.

[5] الجباري عثماني، "التراث المخطوط بخزائن الطرق الصوفية في وادي سوف زاوية سيدي سالم العزوزية نموذجا(جرد وإحصاء)"، **مجلة الذاكرة**، ع2، ديسمبر 2014م، ص- ص10-12.

العلماء الذين يمكنهم تبوأ المكانة التي يستحقونها، سواء تولي مناصب القضاء أو التدريس والإمامة[1]، ومن هؤلاء الطلبة نذكر منهم ما يلي:

– أحمد بن رزقية عرعار: تعلم بزاوية سيدي سالم وبعد أوبته اعتكف يعلم القرآن لأبناء تبسبست.

– الطالب علي عقال: بعد عودته من زاوية سيدي سالم اعتكف يعلم القرآن لأبناء حي بني أسود[2].

– الطالب الطاهر بالحسن(2002/1925م): ولد عام 1925م بقصبة الزاوية العابدية بتقرت، كان يحترم شيوخ الزوايا ويوقرهم ويكرر زيارته إلى زاوية سيدي سالم بالوادي وله في هذه الزاوية ذكر ومكانة تليق بمقامه[3].

وتولى التدريس في هذه الزاوية شيوخ أفاضل منهم علي بوخزة[4] الذي أتى من منطقة وادي ريغ إلى الوادي سنة 1959م، من أجل تلقي العلم وعند وصوله إلى الزاوية عين طالبا للقرآن[5] فاعتكف يعلم القرآن على طريقة جده عبد القادر بن لمنور[6]، وبدأ في تدريس الطلبة وقد كان عدد الطلبة عنده يتراوح ما بين 20 إلى30 طالبا، ويصل أحيانا إلى 100 طالب يأتون إليه من كل مكان، ومن بين حفظة القرآن في زمن بوخزة: سي أحمد، والنايلي بشير من خنشلة، وبشير العزوزي من الشريعة[7]، كما توافد على الزاوية علماء من القطر الجزائري[8]

---

[1] قمعون، المرجع السابق، ص101.

[2] قادري، **تقرت البهجة...**، المرجع السابق، ص395.

[3] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**،ج2، المرجع السابق، ص، ص601، 609.

[4] بن علي، ج2، المرجع السابق، ص110، وينظر الملحق رقم6، ص91.

[5] راضية طراد، سمية قيطوبي، **التعليم القرآني بزاوية سيدي سالم الرحمانية بالوادي خلال الفترة(1830–1962م)**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2016–2017م، ص57.

[6] عبد القادر بن لمنور، ولد عام1878م بقرية سيدي راشد في عائلة متواضعة شريفة النسب، وتوفي عام 1966م. للمزيد ينظر: قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**،ج2، المرجع نفسه، ص443.

[7] طراد، قيطوبي، المرجع نفسه، ص57.

[8] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على زاوية سيدي سالم...**، المرجع السابق، 27.

نجد من بينهم الشيخ عبد المجيد حبة[1] حيث كان لهؤلاء دور في تنشيط الزاوية علميا من خلال إلقاء دروس ومواعظ لأنهم حين زاروا الزاوية مكثوا بها ضيوفا لعدة أيام[2].

ولم يكن لطريقة الرحمانية[3] زاوية بتقرت وهذا ربما يعود لقرب المنطقة من فرعها زاوية سيدي سالم بالوادي فينتقل إليها الأتباع[4]، لكن في السنوات الأخيرة تأسست زوايا ينشطها رجال عاملون قصد تحفيظ القرآن ومساعدة الضعفاء مثل زاوية الشيخ علي بوخزة بالشمرة "تمرنة القديمة" وهي فرع عن زاوية سيدي سالم بالوادي[5].

ج- الطريقة التجانية:

هي طريقة صوفية ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي على يد مؤسسها[6] الشيخ أحمد التجاني[7]، والذي ارتبطت طريقته بأهل سوف في وقت مبكر عندما أرسل أحمد التجاني أحد أتباعه وهو محمد الساسي القماري لنشر الطريقة بقمار، وقد نجح في دعوة عشرة أفراد كون ضنهم ركبا قادة نحو عين ماضي لزيارة الشيخ التجاني وأخذوا منه الطريقة مباشرة عام1201هـ/1786م[8]، ورافقهم في زيارتهم للشيخ عام1204هـ/1789م الحاج علي

---

[1] الشيخ عبد المجيد حبة، من مواليد بلدة الفاتح سيدي عقبة عام 1911م، حفظ القرآن الكريم ثم اشتغل في طلب العلم في مسجد الفاتح عقبة بن نافع الفهري. للمزيد ينظر: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، لبنان، دار البرق، 2002م، ص783.

[2] بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف** ...، المرجع السابق، ص90.

[3] الطريقة الرحمانية، هي طريقة صوفية تفرعت عن الطريقة الخلوتية بمصر، وتنسب الى مؤسسها سيدي محمد بن عبد الرحمان. للمزيد ينظر: التجاني مياطة، "دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها"، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، ع6، أفريل 2014م، ص 158.

[4] قادري، **تقرت البهجة**...، المرجع السابق، ص115.

[5] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد**...، ج1، المرجع السابق، ص193.

[6] بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**...، المرجع السابق، ص84.

[7] الشيخ أحمد التجاني، هو أحمد بن محمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية ولد عام 1150هـ/1737م بعين ماضي أسس زاويته بمدينة فاس سنة 1213هـ/1798م، واتخذها مقر إقامته بصفة نهائية حتى وافته المنية هناك سنة 1230هـ/1815م. للمزيد ينظر: أحمد الأزمي، **الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي**، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000م، ج1، ص، ص87,45.

[8] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، الوادي، مطبعة الوليد للنشر، د. س، ص184.

التماسيني[1] الذي دخل في الطريقة وكان له دور كبير في قيادتها ونشرها خصوصا في وادي ريغ وسوف[2]. وقد أمر الشيخ أحمد التجاني مريديه بتأسيس زاوية لهم بقمار، فتم ذلك عام1204هـ/1789م[3] على يد المقدم محمد الساسي القماري، وكان هو المشرف عليها في بداية الامر، ثم سلم مفاتيحها للشيخ الحاج علي التماسيني وبقيت تحت رعاية أبنائه من بعده[4].

وقد أسس الشيخ علي التماسيني الزاوية التجانية بتماسين[5] سنة1217هـ/1803م بإذن من شيخه سيدي أحمد التجاني[6]، وقبل وفات الشيخ أحمد التجاني عهد الى المقدم سيدي الحاج علي بتماسين، بالأشراف على الزاوية والطريقة التجانية وعقد له الخلافة[7]، فبدل سيدي علي الحاج التماسيني جهده في تعليم أبنائه فجلب لهم المؤدبين من كل جهة، ومن وادي سوف خاصة، فكان جل أبنائه يحفظون القرآن الكريم بل كانوا يتسابقون في حفظه وسرده. أما ميدان العلوم فلم يغفله الامام التماسيني[8] فاستقدم لأجله العلماء من جهات مختلفة، ومن بينهم علماء من وادي سوف منهم العالم الشهير سيدي أحمد بن عمار التغزوتي أحد تلاميذ

---

[1] الحاج علي التماسيني، ولد سنة 1180هـ/1766م بتماسين ونشأ في بيئة مشبعة بالورع والتصوف ميالا للعبادة، أسس زاوية تماسين التجانية وبعد بلوغه ثمانين سنة توفي سنة1260هـ/1844م. للمزيد ينظر: سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص219.

[2] منصوري، ج2، المرجع السابق، ص41.

[3] مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني...**، المرجع السابق، ص185.

[4] بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف...**، المرجع السابق، ص84.

[5] ينظر الملحق رقم 7، ص92 .

[6] السعيد عقبة، "الزاوية التجانية بتماسين ودورها الإجتماعي بالمنطقة"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18- 19م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي، ص149.

[7] محمد الحاكم بن عون، **أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة1918-1982م تقديم وتحقيق**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص علم المخطوط العربي، جامعة منتوري بقسنطينة، 2010-2011م، ص-ص206- 207.

[8] محمد البشير خير الدين التجاني، "لمحة تاريخية عن الحياة الثقافية بالزاوية التجانية تماسين"، **مجلة النسيم الثقافي التماسيني**، ع تجريبي، مارس1998م، ص6.

سيدي خليفة بن حسن القماري[1] الذي نصبه للتعليم والافتاء، ووليا القضاء الشيخ الاخضر بن حمانة القماري[2] وصار معلما بالزاوية[3].

وقد كانت زاوية قمار[4] خلال عهدة عامرة بالمريدين وأراد أن يستقر بها مدة من الزمن الا أن الظروف حالت دون ذلك وأدركه الموت عام1260هـ/1844م، فخلفه نجله الشيخ محمد العيد الذي وسع زاوية قمار وبنى بها المسجد وشيد مساكن للعائلة التماسينية، وبدأت يومئذ رحلة الشتاء والصيف بين قمار وتماسين، فكانت عائلة الحاج علي تأتي باستمرار بجل أفرادها لقضاء فصل الصيف بقمار هربا من مرض التهم الذي ينتشر في تلك الأثناء في وادي ريغ وتماسين[5].

وعلى نهج الآباء والأجداد إرسال الأبناء، فكانوا خير خلف لخير سلف، فأولى أحفاد التماسيني عناية كبرى لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم، فقد كان بكل أسرة معلم قرآن خاص يعلم الأبناء والأتباع، ومن بين هؤلاء المعلمين من وادي سوف نذكر:

- الطالب سي أحمد بساء، ثم أخيه سي الطاهر القماريين عند الخليفة الشيخ سيدي حمه.
- الطالب سي أحمد بن مريزق المقاري عند سيدي العيد بن سيدي محمد الصغير.
- الطالب سي علي بن عمورية القماري عند سيدي الصادق بن سيدي محمد العيد[6].

---

[1] خليفة بن حسن القماري، ولد بقمار إحدى بلديات سوف، عاش حياته العلمية متنقلا بين مسقط رأسه وبسكرة وسيدي عقبة وله عدة مؤلفات مخطوطة منها الكناش توفي سنة 1207هـ/1792م. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830م**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج2، ط1، ص- ص77-78.

[2] الأخضر بن حمانة القماري، تولى القضاء بتماسين ثم قمار عند رحلة الشتاء والصيف وكان من المدرسين بالزاوية التجانية بتماسين، حيث كان يلقي دروس في الحديث والفقه وكانت بينه وبين مفتي الديار التونسية الشيخ إبراهيم الرياحي مراسلات علمية. للمزيد ينظر: عقبة، المرجع السابق، ص150.

[3] محمد حناي، **الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية1803-1954م**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2013-2014م، ص- ص109- 110.

[4] ينظر الملحق رقم 8، ص93 .

[5] منصوري، ج2، المرجع السابق، ص- ص21-42.

[6] التجاني، المرجع السابق، ص7.

ولقد كانت زاوية قمار وحركتها العلمية والثقافية عند التجانيين مطابقة لمثيلتها زاوية تماسين، حيث أن كل من زار تماسين من العلماء زار أيضا زاوية قمار بحيث يتنقلون مع المشيخة في رحلتي الشتاء والصيف بين تماسين وقمار[1] من بينهم علماء من منطقتي وادي ريغ ووادي سوف ونذكر منهم ما يلي:

* **الشيخ الأستاذ محمد اللقاني بن السائح:** ولد الأستاذ الشاعر محمد اللقاني بن السائح سنة1313هـ/1895م بنفطة تونس[2]، أصله من بلدة الطيبات، حفظ القرآن الكريم و مبادئ العلوم بمسقط رأس أبيه بعد عودتهم من نفطة إلى بلده الطيبات على يد العلامة الشيخ محمد التجاني الوادي السوفي[3]، ثم توجه إلى نفطة بتونس سنة1332هـ/1914م ودرس بها على عدة شيوخ[4] ثم أتم دراسته في جامع الزيتونة[5] لكن الظروف لم تساعده للبقاء بتونس لمواصلة تعليمه العالي فرجع إلى وطنه.

وفي سنة 1919م ثم الإتصال به من طرف الزاوية التجانية بتماسين والتي كان أبوه بها مقدما للطريقة التجانية فإقترحوا عليه باب التدريس بها[6]، وأسس المدرسة العلمية المنتقلة بين تماسين وقمار بوادي سوف[7]، وكانت له رحلة صيفية بقمار واخرى شتوية بتماسين، كما عمل مؤدبا ومعلما بالزاوية التجانية بقمار، ونظم دروسا للناشئة التجانية على نظام المدارس الإبتدائية بتونس، علاوة على دروس الدين للعامة القمارية، وكان يحضر دروسه[8] الشيخ

[1] حناي، المرجع السابق، ص119.

[2] موهوبي، **معجم الصفوة...**، المرجع السابق، ص299.

[3] محمد بوزواوي، **معجم الأدباء والعلماء المعاصرين**، الجزائر، الدار الوطنية للكتاب، 2009م، ص548.

[4] موهوبي، **معجم الصفوة...**، المرجع نفسه، ص303.

[5] بوزواوي، المرجع نفسه، ص548.

[6] موهوبي، **معجم الصفوة...**، المرجع نفسه، ص303.

[7] حناي، المرجع نفسه، ص115.

[8] موهوبي، **معجم الصفوة...**، المرجع السابق، ص- ص303-304.

الطاهر التليلي[1]، وفي أيام سيدي أحمد التجاني التماسيني أمر أن يتم التدريس بالزاوية على منهجية الشيخ اللقاني[2]، وبالإضافة إلى التدريس بالزاوية كان يكتب الشعر والنثر[3]، ولكن طموحه أعاده إلى تونس حيث أصبح أستاذا في جامع الزيتونة وبها ظل باقي حياته[4].

وقد تخرج على يده عدد كبير من الطلبة الجزائريين بتونس منهم طلبة من وادي سوف مثل الشيخ الطاهر التليلي القماري[5] والذي درس عنده بالزيتونة سنة1259هـ/1932م[6] ومن الزاوية التجانية نذكر محمد التجاني التاغزوتي، وسيدي أحمد خليفة التماسيني وغيره الكثير، توفي يوم السبت 15 ذي الحجة سنة 1389هـ/21فيفري1970م بمنزله بالعاصمة التونسية، فأقامت له الزاوية التجانية حفلا تأبينيا خاصا على يد الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني[7] في يوم أسبوع وفاته[8]،.

* **الشيخ محمد الزبيري:** هو الشيخ محمد بن بلقاسم بن عمر المعروف بسي محمد بن البرية نسبة لوالدته، ولد سنة 1296هـ/1874م بقمار، أخذ العلم ببلدته قمار مسقط رأسه حيث حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم الدينية واللغة العربية من طرف الشيوخ القادمين على

---

[1] الشيخ الطاهر التليلي، هو الشيخ الفاضل محمد الطاهر بن بلقاسم بن لخضر بن عمر بن احمد بن قاسم بن أحمد التليلي، القماري السوفي نشأ في أحضان عائلة محافظة ومحبة للعلم حيث حفظ القرآن الكريم على يد جده وتلقى مبادئ العلوم الشرعية واللغوية. للمزيد ينظر: فؤاد بن أحمد عطاء الله، "من أعلام الفكر في الجزائر الشيخ محمد الطاهر التليلي- رحمه الله-"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع3، ديسمبر2018م، ص- ص140-141.

[2] عقبة، المرجع السابق، ص151.

[3] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، ج2، المرجع السابق، ص500.

[4] بوزواوي، المرجع السابق، ص548.

[5] VOISION، المرجع السابق، 329

[6] موهوبي، **معجم الصفوة...**، المرجع السابق، ص303.

[7] الشيخ أحمد التجاني التماسيني، هو الشيخ احمد التجاني بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد العيد بن الإمام سيدي الحاج علي التماسيني، ولد سنة 1316هـ/1898م ببلدة الرقيبة بإقليم وادي سوف، حفظ القرآن الكريم ثم واصل تحصيله العلمي على عدة شيوخ من بينهم العلامة محمد اللقاني بن السائح. للمزيد ينظر: أحمد غريسي، "دور الخليفة الشيخ سيدنا أحمد التجاني التماسيني في الحفاظ على الوحدة الترابية والوطنية"، **ندوة تاريخية بمناسبة الاحتفالات المخلدة للذكرى 64لاندلاع الثورة التحريرية المجيدة وادي ريغ والنضال الثوري الزاوية التجانية نموذجا**، يوم 3نوفمبر2018م، الزاوية التجانية بقمار، ص- ص52-53.

[8] موهوبي، **معجم الصفوة...**، المرجع نفسه، ص- ص310- 317.

قمار[1]، مارس مهنة التعليم مؤدبا بالزاوية التجانية بقمار وتماسين، فعلم القرآن الكريم كما علم العلوم الأخرى بالزاوية نفسها[2]، وله آثار أدبية وقصائد شعرية عديدة، توفي سنة 1368هـ/1949م[3].

* **الشيخ أحمد بن عبد الله دغمان:** ولد ونشأ بقمار وادي سوف، وحفظ القرآن فيها ودرس بعض العلوم، ثم انتقل الى الجريد التونسي وتوجه الى جامع الزيتونة حيث استكمل دراسته[4]، وبعد عودته الى مسقط رأسه طلبته الزاوية التجانية بقمار، وعين شبه قاضي يفصل في النوازل ويحل المشاكل وهذا طوال 14عاما، ثم عينته الحكومة الفرنسية قاضيا بالوادي بتاريخ 1876/10/24م، ثم استقال من وظيفته واعتكف على التدريس بالزاوية التجانية بين قمار وتماسين تبعا لأهل الزاوية في ظعنهم وإقامتهم[5].

وقد تخرج على يده جماعة من فقهاء المنطقة منهم الشيخ سيدي الساسي لفقيه التبسبستي والشيخ القاضي الحاج الطاهر مزوار التقرتي[6]، وللشيخ دغمان منظومات عدة في البسملة والتجويد، وله قصائد شعرية في المدح لشيوخ التجانية[7]، وقد توفي عام1891م بتقرت عندما كان عائد من تماسين فدفن بقمار[8].

* **الشيخ الحاج علي بن القيم القماري:** وهو الحاج علي بن محمد بن مبارك، ولد بقمار سنة 1258هـ/1842م، حفظ القرآن الكريم وتعلم الفقه بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى الجريد التونسي لزاوية مصطفى بن عزوز بنفطة، وبعد عودته الى مسقط رأسه درس بالزاوية التجانية بقمار،

---

[1] بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف...**، المرجع السابق، ص134.

[2] حناي، المرجع السابق، ص114.

[3] غنابزية، "الحركة العلمية بوادي سوف..."، المرجع السابق، ص95.

[4] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج4، المرجع السابق، ص498.

[5] سعد بن البشير العمامرة، **عائلة العمامرة بداية القرن التاسع عشر الميلادي**، الوادي، مطبعة مزوار، 2011م، ط1، ص21.

[6] بن عون، المرجع السابق، ص209.

[7] غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة...**، ج1، المرجع السابق، ص77.

[8] العمامرة، **عائلة العمامرة...**، المرجع نفسه، ص21.

كما درس بزاوية تماسين[1]، وتتلمذ على يده جيل كامل استطاع مواصلة التعليم في مراحل أخرى، وغالبية هذا الجيل التحق بجامع الزيتونة، توفي سنة 1328هـ/1910م بقمار[2].

* **الشيخ العلامة المبارك المازق:** وهو التغزوتي أصلا الجريدي والتوزري منشأ وداراً[3]، ولد في نفطة وتعلم تعليمه الإبتدائي هناك، زار تماسين وقمار في عهد الخليفة الشيخ محمد حمه ومكث بهما للتدريس، له قدرة فائقة على تقرير المسائل الفقهية والتعليق عليها، وله مؤلفات كثيرة، توفي في يوم الأحد 3محرم 1354هـ/7 أفريل 1935م[4]، ونبغ على يده أعلام كثر نخص بالذكر منهم الخليفة السادس الشيخ محمد العيد الثاني، والشيخ السايح حقي التجاني[5].

* **الشيخ أحمد تلحيق:** هو الشيخ سي احمد بن محمد تلحيق، ولد ونشا بمدينة قمار خلال1877م، ينتمي الى عائلة عريقة ومحافظة، وبمسقط رأسه حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم العربية والفقهية، وبعد حفظه لكتاب الله تعالى وتحصيله لمبادئ العلوم العربية أفنى الشيخ عمره في تعليم، وخدمة كتاب الله تعالى بمسجد الزاوية التجانية بقمار وتماسين، وانتقل إلى جوار ربه سنة 1955م دفن بمقبرة قمار[6].

* **الشيخ محمد سبوعي:** ولد بقمار خلال سنة 1904م، ينتمي إلى عائلة محافظة وعريقة، وبعد حفظه لكتاب الله تعالى أفنى الشيخ عمره في خدمة كتاب الله في العديد من الأماكن في المنطقة خاصة الزاوية التجانية بقمار وتماسين مع اهل الزاوية ذهابا وإيابا، إلى غاية انتقاله إلى جوار ربه سنة1973م.

* **الشيخ أحمد قندوز:** ولد بمدينة قمار سنة 1892م، ينتمي إلى أسرة محافظة وعريقة

---

[1] حناي، المرجع السابق، ص- ص113-114.

[2] بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف...**، المرجع السابق، ص121.

[3] مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني...**، المرجع السابق، ص225.

[4] حناي، المرجع نفسه، ص113.

[5] مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني...**، المرجع نفسه، ص225.

[6] التجاني العقون، **أعلام من قمار بوادي سوف**، الوادي، مطبعة سخري، 2013م، ط1، ص424.

وبمسقط رأسه نشأ وترعرع، فحفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية بمسجد الزاوية التجانية بقمار، وبعد عملية التحصيل وحفظه لكتاب الله، أفنى الشيخ عمره في خدمة كتاب الله تعالى في العديد من المساجد خاصة مسجد الزاوية التجانية بقمار وتماسين وبلدة غمرة بوادي ريغ، انتقل إلى جوار ربه سنة 1992م ودفن بمقبرة قمار[1].

* **الشيخ محمد علي بلهادي:** هو الشيخ محمد علي بن البشير بن محمد بلهادي، ولد بقمار خلال سنة1899م، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ أحمد بسا بجامع الزاوية التجانية بقمار، كما تعلم مبادئ العربية والفقهية على يد الشيوخ الذين كانوا يتوافدون على البلدة القاطنين فيها، وبعد عملية التحصيل مارس الشيخ سي محمد علي بلهادي مهمة تعليم القرآن الكريم في كل من مسجد الزاوية التجانية بقمار وتماسين، حيث كان ينتقل مع أهل الزاوية بين قمار وتماسين، توفي سنة 1941م[2].

كما اهتم مشايخ الزاوية التجانية بالحديث النبوي الشريف، فعند قيامهم برحلة الشتاء والصيف بين تماسين وقمار تحمل القافلة في الجمل الأول غرارتين[3]، تملأ الأولى بنسخ القرآن الكريم، و تملأ الثانية بصحيح البخاري، ويلي هذا الجمل الجمل الذي يركبه الخليفة، وهذا إشارة واضحة لتقديس العلم عند مشايخ الزاوية[4].

2- التعليم القرآني في الكتاتيب والمحاضر القرآنية:

لم يعرف إقليم وادي ريغ المدارس المهيكلة والمعاهد المنظمة كما عرفها إقليم الزاب ووادي ميزاب، وإنما عرف نظام الكتاتيب القرآنية التي عمل السكان منذ القدم على إنجاحها بأموالهم

[1] العقون، المرجع السابق، ص، ص60,432.

[2] المرجع نفسه، ص375.

[3] غرارة، كيس كبير يصنع من وبر الجمال ويخاط بالشعر والليف حتى يكون متينا وتحمل فيه الأشياء الثقيلة، للمزيد ينظر: حناي، المرجع السابق، ص122.

[4] نفسه.

أفكارهم، وجعلوا فرصة التعليم متاحة لجميع الفئات[1]، وحتى القبائل من أهل الوبر الذين لم تسمح لهم الحياة بالاستقرار استأجروا القراء، ومشايخ الفقه فيرحلون معهم حيث يرحلون ويظعنون معهم حيث يظعنون في البراري والبوادي، فيعلمون أطفالهم القرآن ويقضون للكبار مآربهم الدينية[2]، ويعلمونهم المبادئ الضرورية من الدين، واستقدموا المعلمين من كل المناطق خصوصا منطقة وادي سوف[3].

ففي هذا النهج استقدم اهل سيدي خليل الشيخ علي بن الصيفي من وادي سوف، فتعلم على يديه جيل من أبناء سيدي خليل امثال الطالب علي بن الجموعي بن نصر، واحمد الكبير بن قويدر بورقعة، وسليمان بن محمد بالحشاني، ثم استقدم بعض أعيان جامعة الطالب الأخضر بن ميدة السوفي يعلم القرآن لأبنائهم، وجيرانهم وقد ترك هؤلاء ومن خلفهم تلاميذ عمروا المساجد وواصلوا الرسالة القرآنية[4].

أما سكان سيدي راشد فاستضافوا الشيخ الساسي السوفي فحفظ عليه بيضة أهل البلد مثل علي بوسعادة، وسليمان بالعابد، والأخضر بن الزاوي، وإلى سيدي عمران انتقل الطالب الساسي السوفي من سيدي راشد فاعتكف يعلم في مسجدها، وفي مقر اعتكف الطالب موسى السوفي يعلم القرآن لأبناء مقر، وقد تخرج على يده جمع كبير من حفاظ القرآن يشهدون له بالكفاءة والإخلاص في التعليم[5].

والطالب إبراهيم أوبيره[6] الذي انتقل من كوينين بوادي سوف إلى مدينة جامعة، حيث اختير معلما للقرآن رفقة المجاهد الطالب الزاوي بزاوية أريال وفيها بدل الإثنان جهدا كبيرا في

---

[1] عمراني، "الوضع الثقافي في منطقة وادي ريغ..."، المرجع السابق، ص286.

[2] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، ج1، المرجع السابق، ص391.

[3] عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص102.

[4] قادري، **وادي ريغ في مهب المعركة**، المرجع السابق، ص19.

[5] المرجع نفسه، ص20.

[6] الطالب إبراهيم أوبيره، هو إبراهيم بن العيد بن محمد أوبيره ولد بكوينين خلال سنة 1914م، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، تلقى دروسا أولية في العلوم الدينية واللغوية على الشيخ السعيد بلعبيدي بمسجد زاوية القواعد بكوينين انتصب للتعليم في نفس الزاوية مدة من الزمن، توفي في 2004/03/23. للمزيد ينظر: عبد العزيز بلعبيدي، **رجال أخيار**، الوادي، مطبعة سيب، 2010م، ص75.

تحفيظ القرآن أو أجزاء منه لعدد لابأس به من البنين والبنات[1].

3- التعليم والارشاد الديني في المساجد:

بعد هذه الحركة التعليمية القرآنية، رسخ القرآن الكريم في نفوس العدد الهائل من أبناء المنطقة، وتوثق في صدورهم وأصبحت قرى المنطقة وحواضرها وبواديها تزخر بحفاظ القرآن وتتنافس على طلب الحفظ وفهم المقاصد الدينية، حينها انتقل القوم إلى مرحة اخرى وهي مرحلة فهم القرآن ومدارسته، ومعرفة مقاصده الشرعية من تفسير، وعقيدة، وفقه، واحتاجوا لمن يقوم بهده المهمة فاستقدموا إلى جانب معلمي القرآن العلماء، والفقهاء، والمدرسين من مختلف الامصار والمناطق والجهات يفسرون القرآن ويدرسون الفقه ويشرحون العقيدة ويعلمون مبادى العربية، من بينهم علماء من وادي سوف نذكر منهم ما يلي:

* **الشيخ محمد العربي بن محمد الصالح بن موسى (موساوي):** ولد عام 1290هـ/1873م بالوادي، كان غزير العلم يبدل جهودا معتبرة في التدريس بزاوية سيدي سالم، ومسجد سيدي المسعود بالوادي، ثم انتقل إلى تقرت ودرس بالمسجد العتيق[2]، وشرع في تفسير القرآن الكريم، اتصف بالورع والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، توفي عام 1322هـ الموافق ل1905م[3]، وقد رثاه تلميذه الطاهر العبيدي عند موته بقصيدة طويلة[4].

* **الشيخ الطاهر العبيدي:** هو الشيخ الطاهر العبيدي[5] بن بلقاسم بن عمارة[6]، ولد بوادي سوف سنة1886م، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه، ودرس مبادئ العلوم الدينية واللغوية على يد أهم علماء المنطقة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة سنة1904م، وبعد ثلاث سنوات عاد الى الوادي قبل أن يكمل تعليمه بسبب ظروف والده المادية، لكنه واصل تعليمه

---

[1] بلعبيدي، المرجع السابق، ص75.

[2] ينظر الملحق رقم9، ص 94.

[3] بن علي، ج2، المرجع السابق، ص- ص129- 130.

[4] منصوري، ج2، المرجع السابق، ص53.

[5] ينظر الملحق رقم 10، ص95.

[6] عاشوري قمعون، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشيخ العلامة أحمد العبيدي حياته وأثاره(1306-1398هـ/1888-1977م)**، الوادي، مطبعة مزوار، 2015م، ط1، ص8.

عصاميا، ثم اعتكف على التدريس في بعض مساجد الوادي[1]، ولم يطل المقام بالعبيدي في الوادي، إذ استدعاه شيخه محمد العربي بن موسى ليخلفه إماما ومدرسا بالجامع الكبير بتوقرت[2]، فاستجاب لدعوته حيث جلس للتدريس سنة 1907م[3]، وشغل معظم وقته في تعليم الناس، ففي الصباح يقدم دروسا في اللغة العربية والميراث والتوحيد وأصول الفقه، أما في المساء فيقدم دروسا في التفسير والأحكام الفقهية والأحاديث النبوية[4]، فكان للطاهر العبيدي مساهمة في تعليم أهل سوف وتوقرت وكان يعود إلى وادي سوف في فصل الصيف ليظل ماكثا بها حتى الخريف[5].

وبهذا النشاط أصبح المسجد الكبير بتوقرت قبلة لطلاب العلم يأتون من أحياء توقرت وضواحيها، وقد تخرج على يد العبيدي عدد كبير من طلاب العلم، الذين صار منهم الأئمة والمدرسون[6]، ومن أبرز تلاميذه الذين أخذوا عنه وتأثروا به وواظبوا على دروسه الشيخ الطاهر بن دومة[7]، والطالب مدني بن هدية[8]، والطالب حفناوي باباعربي، والطالب الطاهر بالحسن، والطالب بشير بالرزوق، والطالب أحمد فقيه، والمحامي مسعود الطويل الذي شرح وعلق على منظومة نصيحة الشباب للشيخ الطاهر العبيدي باعتباره من تلاميذه الأوفياء[9].

أمضى العبيدي ستون سنة في التدريس[10] استطاع في 7 أفريل 1934م تفسير القرآن

---

[1] جمال زواري أحمد، "علاقة الإمام عبد الحميد بن بادي بعلاء وادي سوف قبل تأسيس جمعية العلماء الشيخ الطاهر العبيدي نموذجا"، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع1، جوان 2015م، ص3.

[2] علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية1300-1374هـ/1882-1954م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص65.

[3] قمعون، **أشهر علماء سوف...**، المرجع السابق، ص8.

[4] عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص114.

[5] بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف...**، المرجع السابق، ص119.

[6] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، ج2، المرجع السابق، ص472.

[7] الشيخ الطاهر بن دومة، ولد سنة1336هـ/1928م ببلدية تبسبست درس القرآن وتعلم العلم الشرعي على يد الشيخ الطاهر العبيدي، توفي سنة 1402هـ/1982م ودفن بمقبرة تبسبست. للمزيد ينظر: بوبكر، المرجع السابق، ص46.

[8] بن عون، المرجع السابق، ص16.

[9] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، ج1، المرجع السابق، ص،ص218,247.

[10] زواري، المرجع نفسه، ص4.

الكريم فكان يوما من ايام توقرت حيث أقام فيه الأهالي مهرجانا كبيرا لم يعرف مثله من قبل، ثم تحول الشيخ الطاهر العبيدي الى وادي سوف تاركا توقرت لشغل منصب إمام المسجد العتيق وذلك سنة 1938م، غير أن أهالي توقرت احتجوا على ذلك فخرجوا معبرين عن رفضهم لذلك مطالبين السلطة المحتلة إعادته لتوقرت مما جعل الشيخ يعود سنة 1939م[1].

ترك الشيخ الطاهر العبيدي إنتاجا غزيرا من المؤلفات والمنظومات والقصائد من أهمها، النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية، ورسالة في الستر، ورسالة في الميراث، ومنظومة في مدح الرسول ﷺ[2]، وبعد صراع مع المرض توفي يوم28 جانفي1968م[3].

* **الشيخ أحمد العبيدي:** ولد أحمد العبيدي خلال سنة 1306هـ/1888م بناحية أولاد أحمد بالوادي، وهو شقيق الطاهر العبيدي، تتلمذ على يد شيوخ بلدته، ودرس العلوم العربية والشرعية على شقيقه الطاهر، ثم تحول معه إلى تقرت عندما تولى التدريس بالجامع العتيق، ثم انتقل بعدها إلى جامع الزيتونة، فواصل دراسته حتى حصل على شهادة التطويع، وبعد رجوعه للوادي انتصب للتدريس بجامع سيدي المسعود الشابي[4] بسوق الوادي إبتداءا من سنة 1922م، كما كان ينوب شقيقه الشيخ الطاهر في التدريس بمدينة تقرت عند غيابه[5].

رحل أحمد العبيدي إلى منطقة وادي ريغ، وبالضبط إلى بلدة تقددين بضواحي جامعة إماما ومدرسا، وذلك تم بطلب من أحد تلاميذ أخيه الشيخ الطاهر الذي كان يحضر دروسه بتقرت، واسمه محمد بن أحمد بوليفة حيث عرض على شيخه دعوة أخيه أحمد للتدريس بجامعة، وقد استقبل استقبالا منقطع النظير وبحفاوة بالغة عند قدومه إلى جامعة، وكان

---

[1] بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف...**، المرجع السابق، ص147-148.

[2] زواري، المرجع السابق، ص6.

[3] بن عون، المرجع السابق، ص12.

[4] عاشوري قمعون، "دور الشيخ أحمد العبيدي في الجهاد العلمي"، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، الوادي، مطبعة مزوار، 2008م، ط1، ص- ص119- 122.

[5] عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص117.

يقضي فصل الخريف والشتاء والربيع في جامعة، بينما يرحل في فصل الصيف إلى الوادي، فكان يدرس بجامع سيدي سالم بتقددين القديمة، حيث كان يعقد حلقة درس بين المغرب والعشاء بصفة دائمة طوال إقامته وأحيانا بعد صلاة الصبح، وكان يقدم في هذه الحلقات دروسا في الفقه وكان يبدأ بتفسير سورة قصيرة من القرآن، كما يقرأ الحديث النبوي في بعض الأوقات بعد صلاة الصبح، ويجتمع الطلبة الكبار فيقدم لهم الدروس الفقهية، ويقدم للطلبة الصغار دروسا في التوحيد وكان يركز على المذهب المالكي في دروسه وفتاويه[1].

وقد تخرج على يده الكثير من الطلبة مثل الحاج عمر بوليفة، وسي المختار، والطالب إسماعيل وكلاهما من نفس العائلة أي بوليفة، وعبد الرحمان قادري، والصالح مداني مقدم وعبد السلام مداني و محمد الحسين النوي، وأحمد بن السعيد بوليفة وغيرهم كثير، وكان هؤلاء يحترمونه كثيرا ويكرمونه، وكان أهل البلدة يتولون عند عودته من الوادي إكرامه حوالي شهر كامل مع أسرته، فيجملون له الطعام إلى منزله ويقدمون له غلال فصل الصيف إلى أن يستقر ويعود إلى حياته العادية، كما كانوا يعقدون معه السهرات في أحد المنازل ليلا للإستفادة من فتاويه وأحاديثه الممتعة[2].

واغتنم فرصة وجوده بتقددين فاقتنى خاتما على شكل إهليليجي، يختم به مراسلاته المتعددة، نقش عليه العبارة التالية "أحمد العبيدي المدرس بتقددين حفظه الله" كما أنشا منظومة ذكر فيها جميع رجال الحشان، وقد ترك الشيخ أحمد العبيدي مجموعة كبيرة من التأليف في مختلف فنون الأدب والفقه والتوحيد، وكان ينظم الشعر الفصيح والملحون، ومن تأليفه في اللغة والفقه نظم قطر الندى وبل الصدى[3]، وبعد سنوات عديدة قضاها أحمد العبيدي بتقددين رجع إلى الوادي في بداية الخمسينات، وواصل تدريسه هنالك إلى أن وافته

[1] قمعون، **أشهر علماء سوف...**، المرجع السابق، ص- ص16- 17.

[2] قمعون، "دور الشيخ أحمد العبيدي..."، المرجع السابق، ص123.

[3] قمعون، **أشهر علماء سوف...**، المرجع نفسه، ص، ص18، 28.

المنية يوم 16جانفي 1977م بالوادي[1].

* **الشيخ المداني بن الشيخ محمد العربي موساوي:** هو الشيخ المداني بن الشيخ العلامة محمد العربي بن موسى ولد بالوادي 1896م، نشأ في بيت محافظ متواضع، حفض القرآن الكريم، ثم رحل إلى جامع الزيتونة بتونس لكنه رجع مبكرا[2]، وبعد عودته من تونس كلفه الشيخ الطاهر العبيدي بأن يدرس بقرية المقر بالطيبات فكان يدرس بها سائر الاوقات وفي فصل الصيف يعود إلى الوادي[3]، توفي يوم الأربعاء 1أوت 1956م[4].

* **الشيخ الهادي التاغزوتي:** من وادي سوف، اعتكف بمسجد سيدي خليل ما يقرب من عشرين سنة يقدم الدروس الدينية للعامة، ويعلم طلاب العلم مبادئ العلوم الشرعية واللغوية من نحو وصرف[5]، ومن أشهر تلاميذه الطالب سليمان بن علالي الذي كان يحضر الدروس التي تنظم حول الشيخ الهادي التاغزوتي، فاستمع منه الى شروح الزرقاني على الرسالة في الفقه، وقد التصق بالشيخ الهادي التصاق المريد بشيخه، وكان من أبرز تلاميذه ورواده[6]، وكذلك الشهيد بشير بن يوسف بن قويدر برابح، وكذلك الشهيد إسماعيل بن أحمد بن قويدر برابح[7].

* **الشيخ علي بالمم:** هو الشيخ سي علي بن عمر مصباحي، ولد بمدينة قمار سنة 1888م، ينتمي الى عائلة محافظة متدينة حفظ القرآن الكريم بجامع الزاوية التجانية بقمار، وبعد عملية التحصيل العلمي والقرآني كرس الشيخ علي حياته كلها للتعليم، وتحفيظ القرآن الكريم للصغار والكبار متنقلا الى عدة مناطق، حيث درس بمنطقة غمرة، توفي سنة 1973م.

---

[1] عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص117.

[2] غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة...**، ج1، المرجع السابق، ص78.

[3] بن علي، ج2، المرجع السابق، ص130.

[4] شافو، "التواصل الديني بين منطقتي..."، المرجع السابق، ص5.

[5] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، المرجع السابق، ج1، ص355.

[6] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، المرجع السابق، ج2، ص- ص335- 336.

[7] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، المرجع نفسه، ج1، ص، ص355، 340.

* **الشيخ الصادق الوصيف:** هو العلامة والمربي الصادق بن عمر الوصيف، من مواليد قمار سنة1923م، حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم العربية والشرعية في مسقط رأسه، ثم واصل تعليمه في جامع الزيتونة، وبعد عودته الى بلده عمل معلما للقرآن الكريم في الزاوية التجانية، وعمل معلما للقرآن في تماسين، انتقل إلى جوار ربه سنة 2004 ودفن بمقبرة قمار[1].

* **الشيخ التجاني نصيري:** ولد سنة 1301هـ/1884م بوادي سوف كانت عائلته مرتبطة بطريقة التجانية، فكان والده كثير التردد على تماسين والمكوث بها ما يقارب ثلاثة أشهر في فصل الربيع، فقد بصره وهو صغير، فحظى بالرعاية والعناية من طرف شيخ الزاوية التجانية الشيخ محمد حمه بعد فقده لنعمة البصر، وأخذ القرآن الكريم والعلوم الشرعية من فقه وأصول وسيرة وحديث عل شيخه عبد الرحمان العمودي[2]، ولما بلغ العشرين من عمره ارسله شيخه إلى الفرع الزيتوني بالجريد التونسي وبعد سنوات عاد إلى موطنه "وادي سوف " واشتغل في التدريس في مسجد الظهارة، والتقى بعدد كبير من العلماء الوافدين على منطقة وادي ريغ بزاوية تماسين التجانية التي كان يرتادها العلماء من حين لآخر[3].

اعتكف للتعليم ببلدة الطيبات وأصبح يقضي بها كل سنة ما يقارب ستة أشهر، ثم اقترح عليه الشيخ أحمد عرعار تعليم الصبية، وتدريس العامة ببلدة تبسبست فوافق على هذا الطلب وبدأ عمله عام 1914م بمسجد سيدي قاسم[4]، واعتمد على التعليم الكتابي الذي يعلم فيه تلاميذه الكتابة و القراءة وحفظ القرآن الكريم بالإضافة إلى بعض المتون أما التعليم المسجدي فقد

---

[1] العقون، المرجع السابق، ص، ص275، 128.

[2] الشيخ عبد الرحمان العمودي، ولد بالوادي كان تصوفا ورعا وزاهدا كثير التجول ناشرا للعلم، عمل في سلك القضاء بمحكمة كوينين، ودرس على يده الكثير من الطلبة، توفي عام 1327هـ ودفن بمقبرة الأعشاش بالوادي. للمزيد ينظر: إبراهيم العوامر، **ديوان العلامة إبراهيم بن عامر السوفي**، تع: عاشوري قمعون، الوادي، مديرية الثقافة لولاية الوادي، 2013م، ط1، ص14.

[3] محمد حناي، "من أعلام البناء الثقافي والتعليمي بوادي ريغ العلامة الشيخ التجاني نصيري"، **مجلة الذاكرة**، ع8، يناير2017م، ص- ص8- 10.

[4] مسجد سيدي قاسم، هو المسجد العتيق حاليا بقرية تبسبست بالحي القديم، للمزيد ينظر: بوبكر، المرجع السابق، ص46.

أعطى لطلابه التفسير والحديث وعلم الفرائض وغيره.

كانت له مواقف شجاعة حيث عمل على دفع لم المحتل الفرنسي على عامة أبناء تبسبست بعد فرض قرار منع تدريس اللغة العربية[1]، كانت للشيخ مكانة رفيعة لدى علماء تقرت ولدى أهل بلدته تبسبست، وإذا كان راحلا باتجاه سوف أو بلدة الطيبات تبعه الناس حتى آخر مدينة تقرت، وقد خصص الشيخ التجاني يوم الخميس للتوجه إلى زاوية سيدي العابد، فيذهب لأهلها وينزل في بيت الحاج قويدر بالحسن قصد إلقاء الدروس، والإفتاء لمن يسأله وحل المشكلات الاجتماعية، كما كانت له صداقات علمية رباطها أخوة الإسلام مع مشايخ وادي ريغ ووادي سوف[2].

كما شرح كلمة وادي ريغ وأعطى معناها، وعمل في مجال التعليم والإرشاد الديني بإقليم وادي ريغ لمدة 32 سنة، وترك الشيخ التجاني نصيري أثرا طيبا في بلدة تبسبست خصوصا ووادي ريغ عموما وكذا بلدة الطيبات من خلال أداءه التعليمي المتميز، وتأسيسه منهجا تعليميا كان له الأثر البارز في بناء قاعدة من الأئمة، وحفظة كتاب الله بلغ عددهم 111حافظا حملوا على كاهلهم فيما بعد تعليم الأجيال القادمة وتثقيفهم[3]، من بينهم من بلدة تبسبست الشيخ محمد السعيد عرعار، والطالب السبتي بن قويدر دحمون، والطالب علي بن قويدر رحمون[4]، ومن الزاوية العابدية نذكر الطالب الحاج قويدر بالحسن، وابنه الطالب بشير بالحسن، وابنه الطالب محمد الطاهر بالحسن.

أما الطيبات التي كان يمكث بها فصل الصيف، وحوالي الشهرين من فصل الخريف فقد تخرج على يده مجموعة من الحفاظ لكتاب الله، نذكر منهم الولي الصالح سيدي علي بن الصديق، والعلامة سي محمد بن سليمان، والعلامة الشيخ محمد السايح اللقاني، وافته المنية يوم

[1] حناي، "من أعلام البناء الثقافي والتعليمي..."، المرجع السابق، ص، ص11، 15.

[2] المرجع نفسه، ص، ص12، 18.

[3] المرجع نفسه، ص، ص7، 16.

[4] بن عون، المرجع السابق، ص- ص160- 161.

الثلاثاء 27 ربيع الثاني 1364هـ/10 أفريل 1945م وقبر مساءا بمقبرة تبسبست[1].

كما ساهم بعض المشايخ والعلماء من وادي ريغ في التعليم في مساجد وادي سوف ومن بينهم نذكر:

* **الشيخ العلامة محمد بن محمد ال خضر محجوبي السائحي:** ولد سنة 1912م بالعلية، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وصار في مرتبة الشيوخ وهو دون سن العشرين، ثم التحق بجامع الزيتونة درس بتونس ثماني أو تسع سنوات من 1932 إلى 1941م تاريخ عودته إلى الجزائر[2]، توجه للتعليم بالمقارين بأمر من الشيخ أحمد التجاني ومن الطلبة المقيمين عنده نذكر الشيخ محمد ولد الطالب من المقرن بوادي سوف، وفي بداية الخمسينات من القرن العشرين تدخل الشيخ أحمد التجاني مرة أخرى، وألزم الشيخ بتخصيص الفترة الصيفية لأهل المقرن بوادي سوف نزولا عند رغبتهم فصار الشيخ يقسم السنة الى نصفين، الصيف في المقرن بوادي سوف، والشتاء بالمقارين بوادي ريغ، وبقي على هذه الحال إلى نهاية الخمسينات، ثم توجه للتعليم بورقلة وبقيت الوفود تقصده من تقرت والعالية والمقارين والوادي من أجل الفتوى.

ترك الشيخ ورائه أعدادا من المشايخ الذين زاولوا دراستهم على يده في العلية والمقارين والمقرن بوادي سوف، فمن المقرن نذكر الشيخ محمد إمام، والشهيد بن بلقاسم حمي، والشهيد بشير ولد الطالب وابن عمه الهادي وغيرهم، توفي الشيخ في يوم عاشوراء سنة 1401هـ الموافق ليوم الأربعاء 27أكتوبر 1982م بورقلة عن عمر تجاوز السبعين سنة[3].

* **الفقيه العيد بن أحمد بن سعد:** ولد بتماسين سنة 1839م ساهم في تعليم القرآن الكريم واللغة العربية بقمار بوادي سوف، كما علم فن الخط، واشتغل في سلك القضاء نحو ثمانية

[1] حناي، "من أعلام البناء الثقافي والتعليمي..."، المرجع السابق، ص، ص17، 11.

[2] عبد القادر موهوبي، **معجم الصفوة سير وتراجم لعلماء واعلام وشيوخ من الجزائر**، الجزائر، تين وزيتون للنشر والتوزيع، 2012م، ج2، ص- ص7- 10.

[3] موهوبي، ج2، المرجع نفسه، ص- ص13- 17.

وعشرون سنة بقمار وهذا بعد مكوثه بالبلدة، وقد تعلم على يديه العديد من أبناء المنطقة لتتوفاه المنية سنة 1912م[1].

* **الشيخ أحمد عرعار التبسبستي:** ولد سنة 1884 او 1889م[2]، اشتغل برفقة الشيخ التجاني نصيري بالتدريس وتعليم الصبية بمسجد الظهارة بوادي سوف[3] وفي سنة 1913م رجع إلى منطقة وادي ريغ[4] أين واصل مهنة التعليم القرآني بمسجد سيدي قاسم، فقد بصره في فترة الثورة التحريرية وتوفي سنة 1969م[5].

4- المدارس الإصلاحية:

كما ساهم بعض العلماء والمشايخ من وادي سوف في التعليم القرآني وتأسيس المدارس الإصلاحية بوادي ريغ والتدريس بها نذكر من بينهم:

* **الشيخ علي خليل:** ولد خلال 1885م بكوينين، حفظ القرآن الكريم منذ طفولته ثم التحق بجامع الزيتونة بتونس، وعاد منها سنة 1923م إلى بلدته، وبطلب من والده محمد خليل الذي كان يشتغل منصب قاضي بمدينة جامعة انتقل الشيخ علي إلى مدينة المغير، وذلك سنة 1925م[6]، وكذلك بتوجيه من الشيخ عبد العزيز الشريف[7]، فأقام الشيخ عند أهالي المغير وشغل منصب إمامة المسجد ومدرس لأبناء المنطقة، ودرس علوم شتى كاللغة العربية والفقه الإسلامي، وتفسير القرآن الكريم، ويرجع له الفضل بعد الله في تصحيحه للسكان في كيفية

---

[1] بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف...**، المرجع السابق، ص133.

[2] بن عون، المرجع السابق، ص159.

[3] حناي، "من أعلام البناء الثقافي والتعليمي..."، المرجع السابق، ص10.

[4] شافو، "التواصل الديني بين منطقتي..."، المرجع السابق، ص6.

[5] بن عون، المرجع نفسه، ص160.

[6] سعد بن البشير العمامرة، **قاموس الشهيد لمنطقة وادي ريغ ولاية الوادي**، الجزائر، دار هومة، 2015م، ص- ص48-49.

[7] الشيخ عبد العزيز الشريف بن الهاشمي، ولد سنة1898م بالبياضة بالوادي، تولى مشيخة الزاوية القادرية بوادي سوف اثر وفاة والده الهاشمي سنة1923م وتوفي سنة1965م. للمزيد ينظر: غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة...**، ج1، المرجع السابق، ص- ص79- 80.

دفن موتاهم بطريقة صحيحة، وعمل على القضاء على الشعوذة والاختلاط في الأعراس والمناسبات[1]، وساعد أعيان المغير على تأسيس وبناء مدرسة النجاح الحرة[2]، ونشط تحت راية الإصلاح وجلب إليها خيرة المعلمين المصلحين مثل عبد الرحمان المسعدي، ومحمد المصمودي، والعروسي حويتي[3] كما درس فيها الشيخ علي خليل، وجعلوا من هذه المدرسة منطلقا للبعثات التعليمية إلى معهد بن باديس بقسنطينة، وجامع الزيتونة بتونس[4]، ومن أشهر تلاميذه الشيخ الازهري بن ثابت الذي عين معلما ومديرا لمدرسة النجاح[5]، توفي خلال سنة 1948م وافته المنية عن عمر يناهز 63 عاما بمدينة المغير ودفن فيها[6].

* **الشيخ العروسي حويتي:** ولد الشيخ العروسي حويتي بن محمد خلال سنة 1912م بحي الأعشاش بمدينة الوادي، حفظ للقرآن الكريم، ثم انتقل إلى مدينة نفطة بمنطقة الجريد بالقطر التونسي، وواصل دراسته في مختلف العلوم الفقهية واللغوية، ثم التحق بجامع الزيتونة لمواصلة دراسته سنة 1934م وتحصل على عدة شهادات.

بعدما عاد الشيخ العروسي إلى أرض الوطن استقر مدة وجيزة بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى مدينة المغير، حيث كان من مدرسي مدرسة النجاح التي أسسها الشيخ علي خليل ومحمد العربي المصمود، وكان ذلك سنة 1946م إلى سنة 1954م وذلك في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم أصبح مديرا للمدرسة، وبتوجيه من جمعية العلماء انتقل للتدريس بمدينة برج بوعريريج من سنة 1954م إلى سنة 1955م، ثم بمدينة البليدة من سنة 1955م إلى 1956م، ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث تم اعتقاله من طرف السلطات الاستعمارية

---

[1] العمامرة، **قاموس الشهيد لمنطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص49.

[2] مدرسة النجاح الحرة، تأسست سنة1948م بالمغير، بعد زيارة البشير الإبراهيمي للمنطقة. للمزيد ينظر: عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص126.

[3] قادري، **سنوات البارود...**، المرجع السابق، ص19.

[4] قادري، **وادي ريغ في مهب المعركة**، المرجع السابق، ص34.

[5] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، ج1، المرجع السابق، ص326.

[6] العمامرة، **قاموس الشهيد لمنطقة وادي ريغ...**، المرجع نفسه، ص49.

وأطلق سراحه بعد مدة قصيرة فعاد إلى مدينة المغير، وأعاد فتح مدرسة النجاح وتولى إدارة التعليم المؤقت بعد الاستقلال إلى غاية 1963م، وفي سنة 1964م عين أستاذا للتعليم المتوسط بالمغير، وقد توفي يوم 23 فيفري 1978م، ودفن بمقبرة العالية بمدينة بسكرة[1].

* **الشيخ السعيد بلعبيدي:** هو السعيد بن محمد بلعبيدي، ولد بكوينين خلال سنة1893م، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم التحق بجامع الزيتونة، ونال شهادة التحصيل في العلوم اللسانية وفي القراءات، وبعد عودته الى مسقط رأسه تقلد التدريس بالمسجد العتيق[2]، ثم التحق بالتعليم بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبدأ يتنقل من منطقة الى منطقة الى أن استقر به المقام بمنطقة وادي ريغ وبالتحديد في تماسين[3]، وذلك بتدخل الخليفة الشيخ أحمد التجاني شيخ الزاوية التجانية أنداك[4]، فدرس الحساب والعلوم بالمدرسة الحرة بتماسين التي أسسها محمد الأخضري بن العلمي السائحي[5] تحت ذريعة مدرسة قرآنية[6].

وفي تماسين التف حول الشيخ جمع غفير من محبي العلم، واحتل الشيخ منزلة لا تضاهي من التقدير والإجلال، وبقي في تماسين طيلة إثني عشر سنة كلها علم وعمل وحب متبادل[7]، غير ان اعين الاستعمار الفرنسي كان تتربصه حيث قامت باغتياله سنة 1955م، وهو في زيارة الى احد رفاقه الشيخ محمد العيد ال خليفة الذي كان يقيم في عين مليلة، ولم يعثر على قبره لحد هذه الساعة[8].

---

[1] العمامرة، **قاموس الشهيد لمنطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص- ص50- 52.

[2] بلعبيدي، المرجع السابق، ص12.

[3] شافو، "التواصل الديني بين منطقتي..."، المرجع السابق، ص5.

[4] بلعبيدي، المرجع نفسه، ص13.

[5] محمد الأخضري بن العلمي السائحي، ولد عام1918م بقرية العلية في أسرة محبة للعلم والعلماء، حفظ القرآن الكريم، وكانت له مساهمة في الحركة التعليمية والحركة الإصلاحية بوادي ريغ. للمزيد ينظر: قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، ج2، المرجع السابق، ص678.

[6] المرجع نفسه، ص684.

[7] بلعبيدي، المرجع السابق، ص13.

[8] شافو، "التواصل الديني بين منطقتي..."، المرجع نفسه، ص5.

كما تكفل الشيخ الطاهر العبيدي بتسيير مدرسة الفلاح[1]، واحتضن تلاميذها عندما زج ببعض المعلمين في السجن عام 1957م، فكان الشيخ الطاهر يعاضد ما كانت تقوم به جمعية العلماء بطريقة غير مباشرة، ولم يقف موقفا معاديا لمنهج الإصلاح[2].

وخلاصة القول توفرت مجموعة من العوامل التي ساهمت في عملية التواصل بين المنطقتين واهمها هو العامل الثقافي الذي أدى الى بروز التواصل الروحي والديني والتعليمي بين المنطقتين بفضل المساجد، والطرق الصوفية، والزوايا المنتشرة في المنطقتين، والاهتمام بالتعليم القرآني، بالإضافة الى حركة تنقل العلماء وطلبة العلم، وما يحمله العلماء من زخم الأفكار ونقلها لكلا البلدين.

وكان النشاط العلمي أحد أهم مظاهر التواصل بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين 19و20م، فقد ساهمت الصلات الروحية بين الطرق الصوفية وتنقلات العلماء والطلبة الى المساجد والزوايا والكتاتيب بين المنطقتين في تدعيم العلاقات العلمية بينهم، حيث أعطتها نفسا جديدا، وذلك بتطوير المناهج والاساليب الدراسية.

[1] مدرسة الفلاح، تأسست هذه المدرسة في بداية أكتوبر سنة1948م، على يد مجموعة من أعيان وشيوخ العلم بتوقرت. للمزيد ينظر: عمراني، **منطقة وادي ريغ...**، المرجع السابق، ص125.

[2] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد...**، المرجع السابق، ج1، ص248.

الخـاتـــمة

من خلال دراستنا لموضوع التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م، نستخلص جملة من النتائج وهي كالاتي:

– تحتل منطقتي وادي ريغ ووادي سوف موقعا استراتيجيا هاما في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري، وتتميز المنطقتين بتركيبة بشرية متنوعة ومتعددة، وقد ساهم هذا الموقع في مد جسور التواصل وتمتينها خاصة مع وجود مسالك وطرق تربط بين المنطقتين.

– إن الجانب الثقافي أهم العوامل المشتركة التي أسهمت وبقوة في عملية التواصل الثقافي بين المنطقتين، بفضل اهتمام أهل المنطقتين بتعليم والشؤون الثقافية، وتشييد المؤسسات الدينية والتعليمية، والعمل على استضافة العلماء لإعمار مساجدهم بدروس وتعليم أبنائهم.

– كما ساهمت العوامل الاجتماعية والاقتصادية كالهجرة وروابط المصاهرة الاجتماعية والمبادلات التجارية بين المنطقتين في خلق روابط بين المنطقتين، بالإضافة الى وجود استعمار واحد وهو الاستعمار الفرنسي، حيث أدت سياسته القمعية ومحاولته تمزيق المجتمع وإبعاده عن قيمه وتعاليم دينه إلى بروز شخصيات دينية في منطقتي وادي ريغ ووادي سوف أخذت على عاتقها دور الإصلاح والتوعية من أجل المحافظة على تعاليم الدين الإسلامي.

– وقد لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في تمتين وتوطيد الصلات الروحية والثقافية بين المنطقتين من خلال انتقال الطرق الصوفية بين المنطقتين، واحتضانها لطلبة وعلماء المنطقة الأخرى، وبالأخص الطريقة التجانية، والطريقة القادرية، وزاوية سيدي سالم العزوزية.

– ساهمت حركة انتقال العلماء بين وادي ريغ ووادي سوف خلال الفترة المدروسة في رسم ملامح التواصل الثقافي، وذلك من خلال نقل علومهم وأفكارهم إلى الأماكن التي ارتحلوا إليها، أو من خلال إنتاجاتهم العلمية أو المناصب التي تقلدوها كالتدريس والإفتاء والخطابة والقضاء، وكذلك من خلال الالتقاء بالعلماء والتأثير فيهم والتأثر بهم.

– كما أن عملية التواصل الثقافي بين الطلبة والعلماء تواصلت حتى خارج المجال الجغرافي للمنطقتين، لتصل إلى المراكز العلمية بتونس، أما نماذج التواصل بين المنطقتين خلال هذه الفترة كثيرة لا يمكن حصر العدد الحقيقي للعلماء الذين تنقلوا باستمرار بين البلدين، فنرجو أن تكون هذه الدراسة بداية لدراسات مشابهة تنصف الرجال وتترجم لهم، حتى تستفيد منهم الأجيال القادمة.

الملاحق

الملحق رقم1: خريطة لمنطقة وادي ريغ[1].

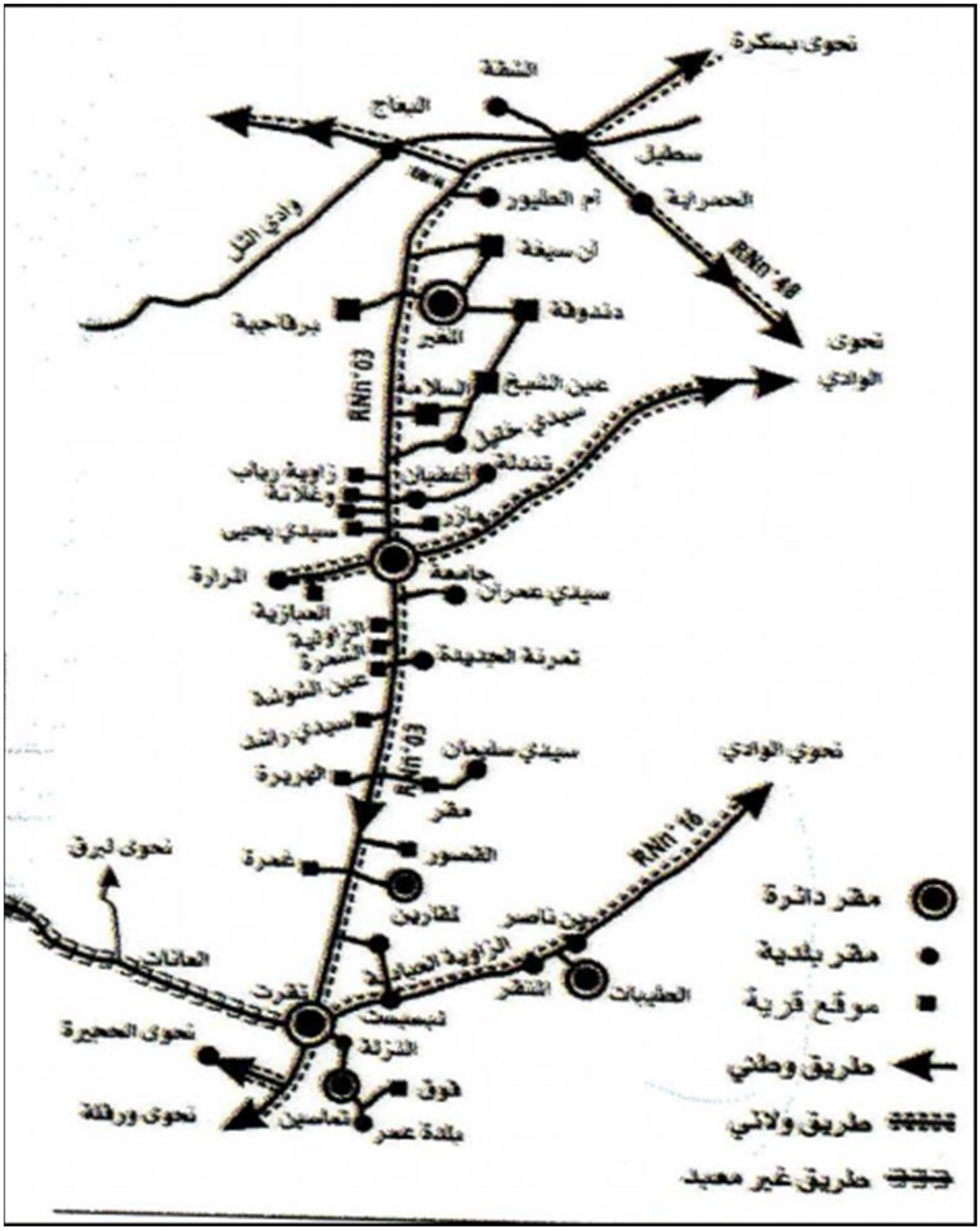

[1] عمراني، منطقة وادي ريغ...، المرجع السابق، ص291.

الملحق رقم2: خريطة إقليم وادي سوف[1].

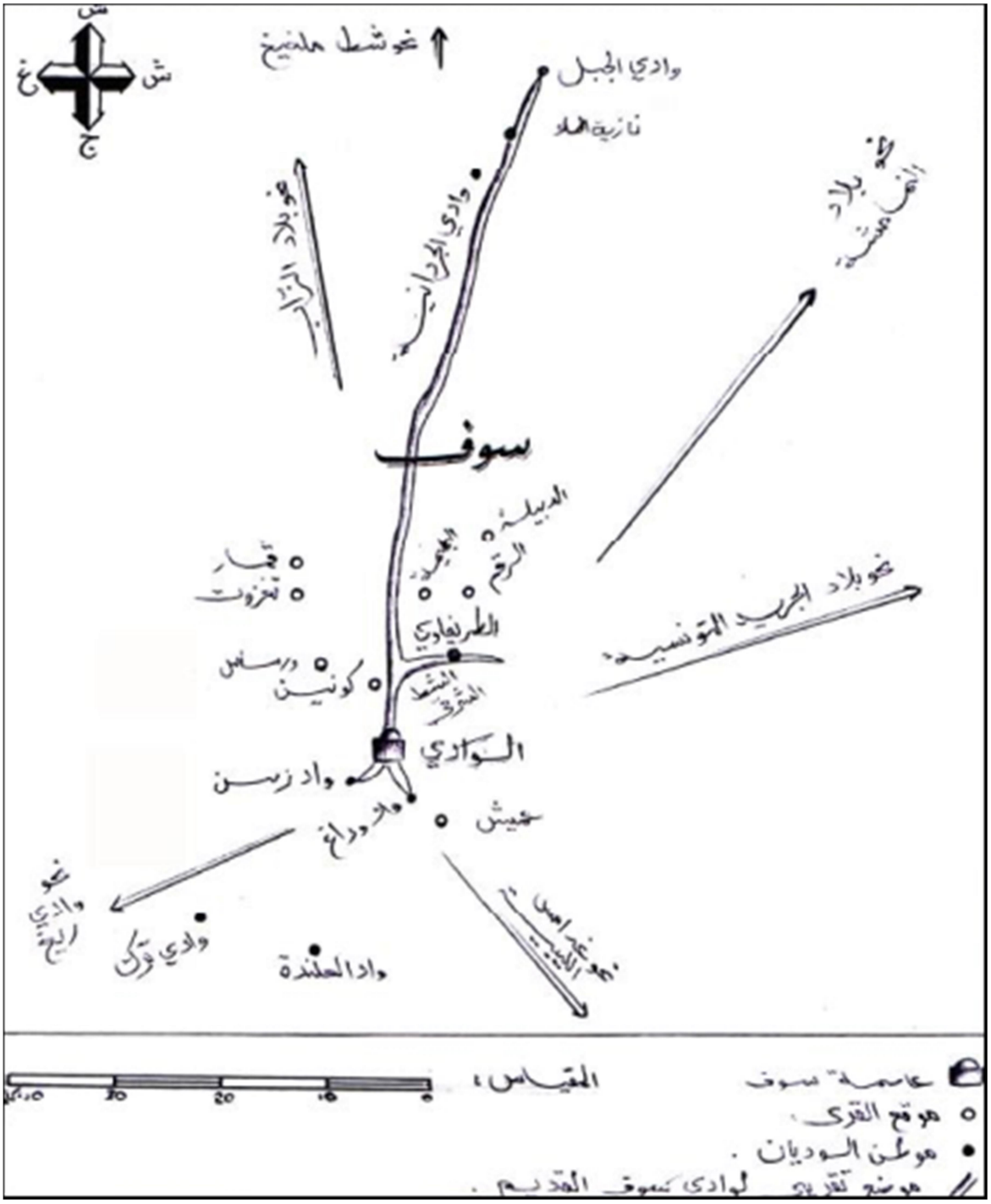

[1] بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**...، المرجع السابق، ص16.

الملحق رقم3: خريطة مواقع ومسالك الجيش الفرنسي أثناء غزوه لتقرت ووادي سوف سنة1854م[1].

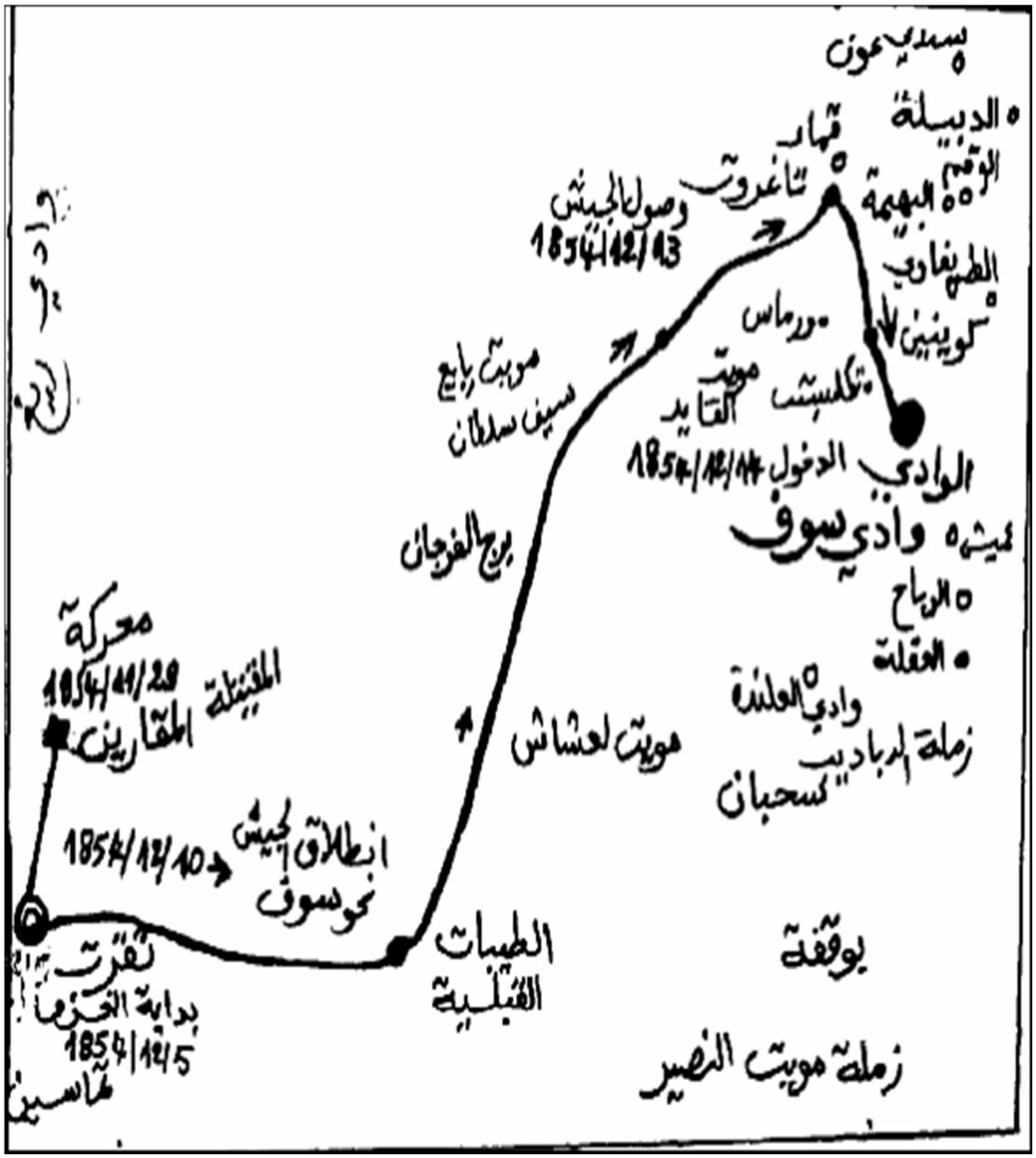

[1] غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي...، ص18.

الملحق رقم4: الزاوية الهاشمية بتقرت[1].

[1] صورة التقطت من طرف أعضاء البحث، يوم12 أوت 2020، الساعة 11:30د.

الملحق رقم5: صورة لزاوية سيدي سالم قديما[1].

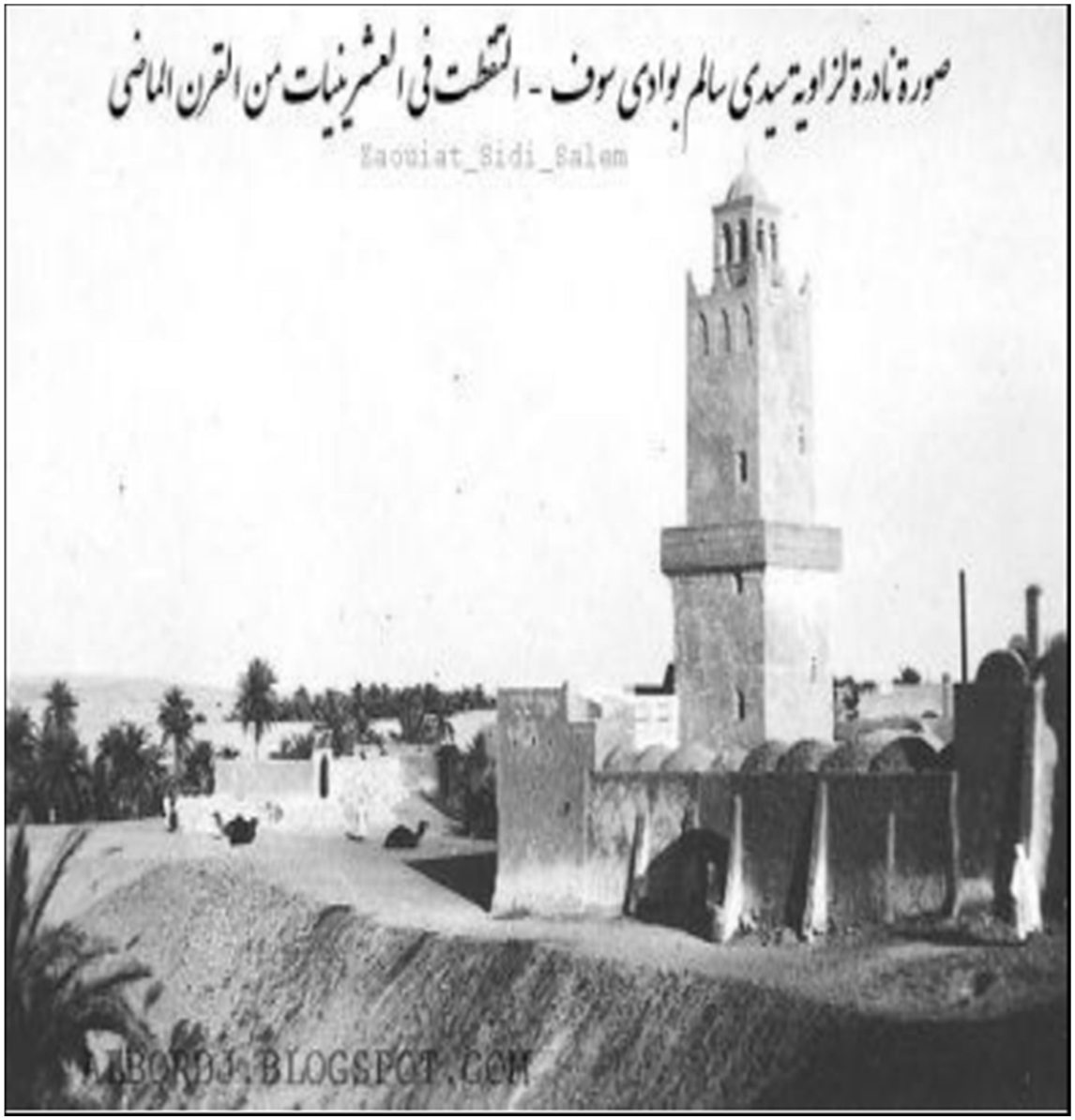

[1] طراد، قيطوبي، المرجع السابق، ص77.

الملحق رقم6: صورة للشيخ علي بوخزة[1].

[1] صورة مأخوذة من الصفحة الرسمية عمارة عبد المالك، ، Facebook، يوم 16 أوت 2020م، الساعة 14:54د.

الملحق رقم7: الزاوية التجانية بتماسين[1].

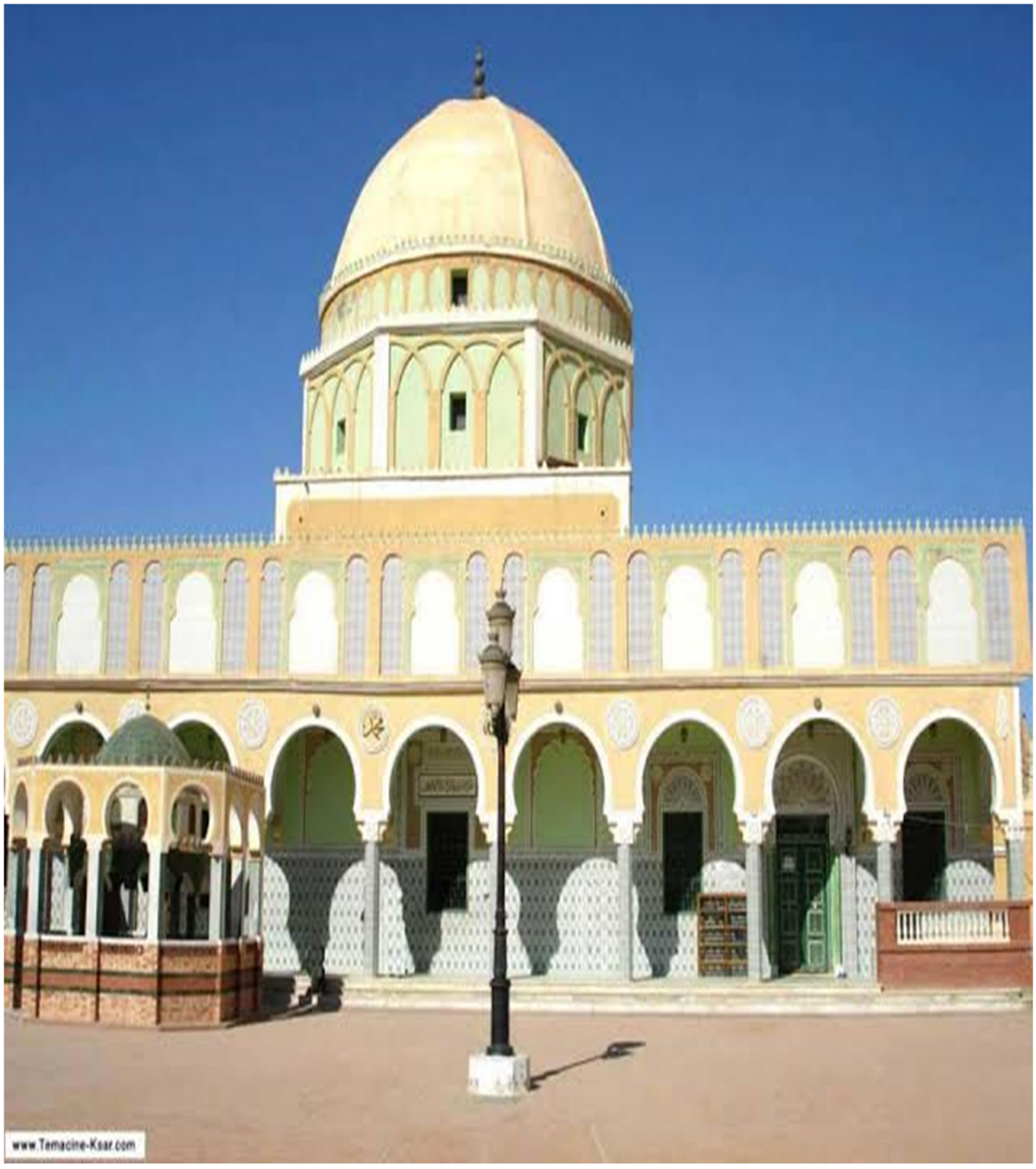

[1] صورة مأخوذة من موقع السياحة الصحراوية الجزائرية، Facebook، يوم14أوت2020، الساعة 12:25د.

الملحق رقم8: الزاوية التجانية بقمار[1].

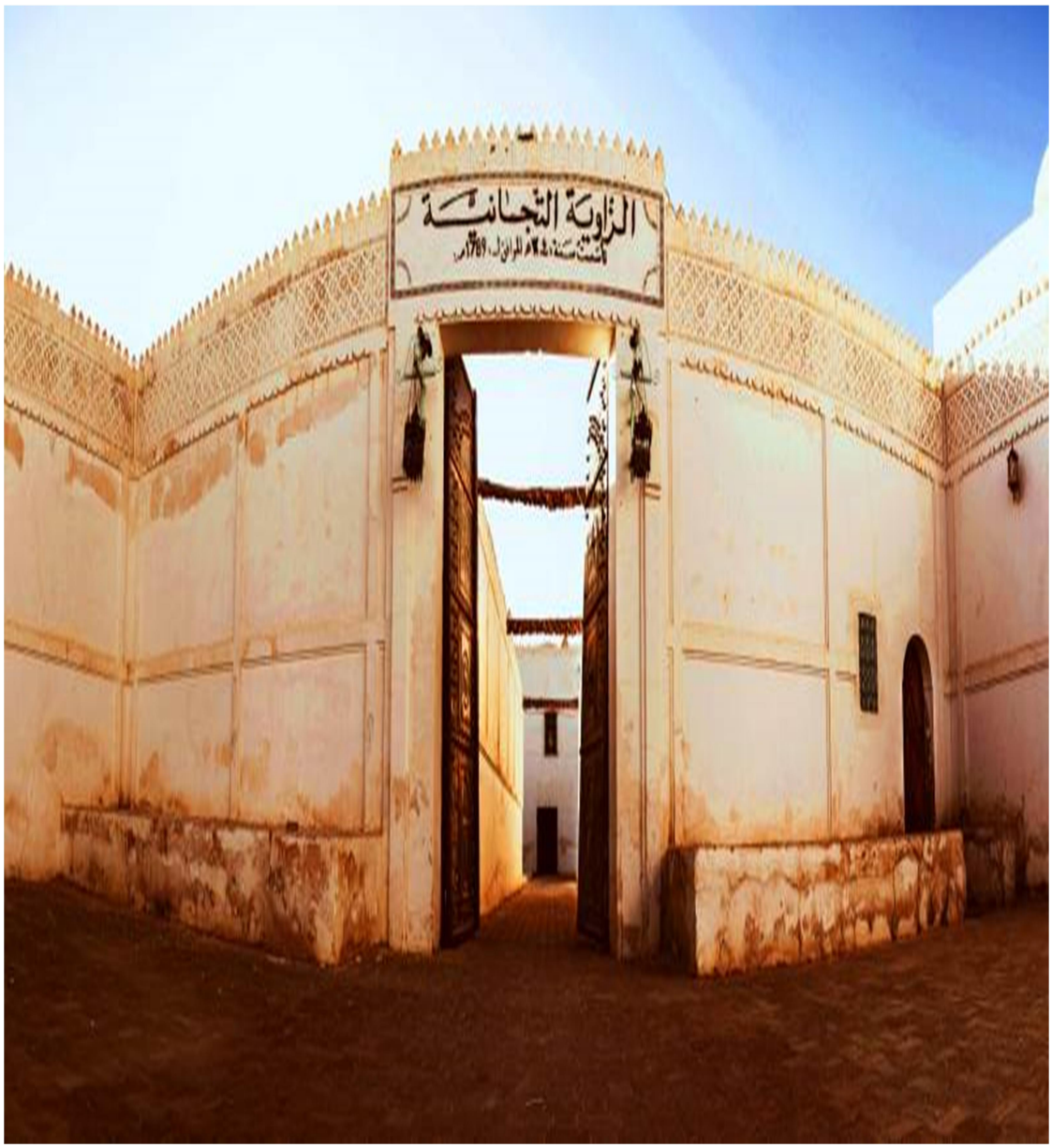

[1] صورة مأخوذة من موقع مؤسسة ابن العربي للدراسات العرفانية والصوفية، al. Sufia .com، اطلعت عليه يوم 14 أوت 2020م، الساعة 12:25د.

الملحق رقم9: صورة للجامع الكبير بتقرت[1].

[1] صورة مأخوذة من موقع أرشيف تقرت ومنطقة وادي ريغ Facebook، يوم14أوت2020، الساعة 12:25د.

الملحق رقم10: صورة الشيخ العلامة الطاهر العبيدي[1].

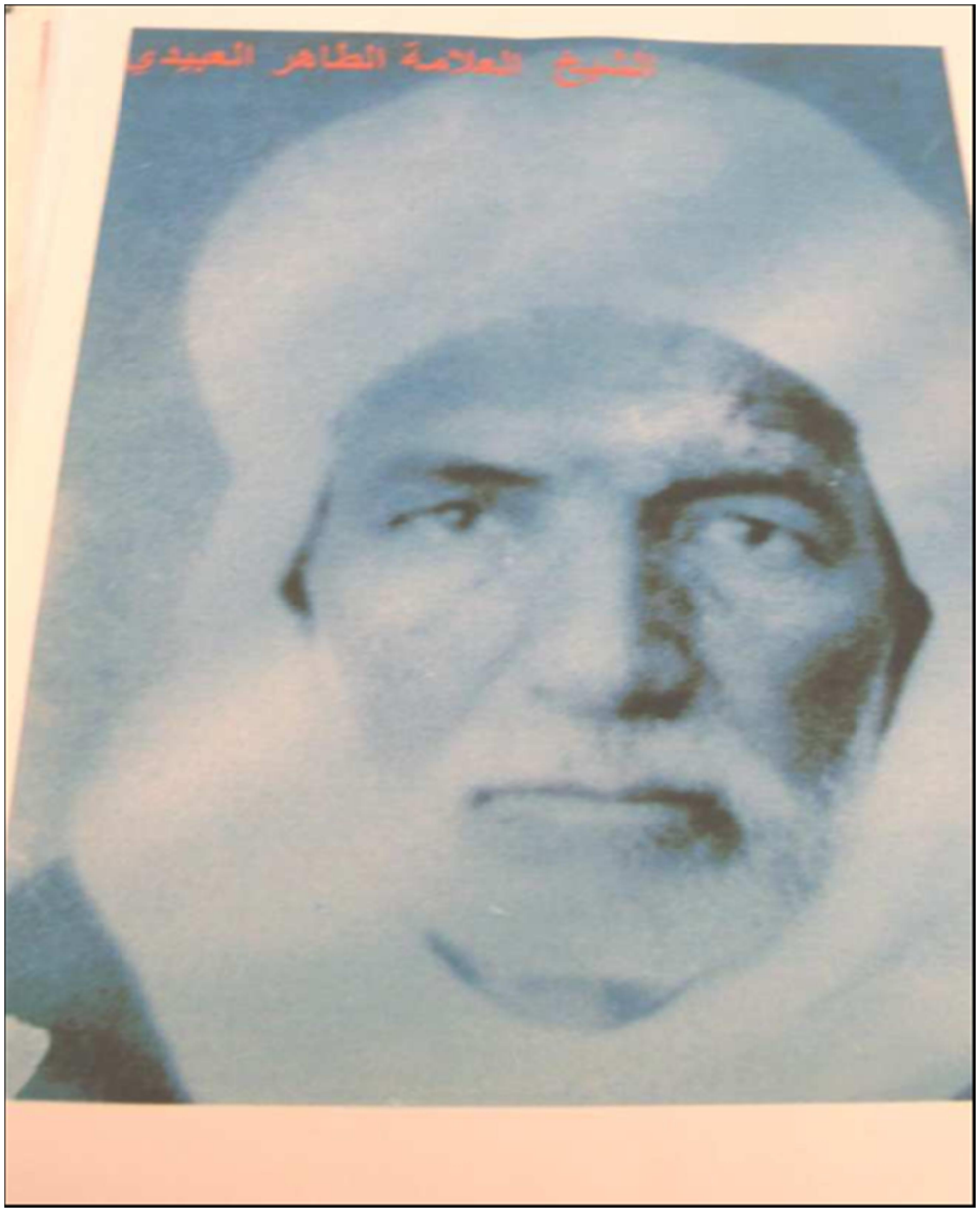

[1] بن عون، المرجع السابق، ص225.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

سورة أل عمران: الأية103.

أولا/ المصادر:

1- الكتب العربية:

1. ابن خلدون عبد الرحمان، **تاريخ ابن خلدون**، مرا: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 2000م، ج7.
2. الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد، **كتاب طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، الجزائر، مطبعة البعث، 1974م، ج1.
3. دي دوماس المشير دوق ، **الصحراء الجزائرية**، تر: قندوز عباد فوزية، الجزائر، غرناطة للنشر والتوزيع، 2013م.
4. دي فاريه هنري، **مذكرات رحلة الطريق في الواحات الجزائرية والتونسية 1860-1861م**، تر: عبد القادر ميهي، الوادي، مطبعة مزوار، 2014م، ط1.
5. الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، **كتاب السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، 1987م، ج1.
6. العدواني محمد بن محمد بن عمر ، **تاريخ العدواني**، تق وتح: أبو القاسم سعد الله، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996م، ط1.
7. العوامر إبراهيم محمد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعل: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، الجزائر، منشورات ثالة، 2007م.
8. الفاسي الحسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ط2.

9. كوفي جستون، **مذكرات حول سوف والسوافة**، تر: عبد القادر ميهي، الوادي، مطبعة الرمال، 2016م، ط1.
10. مالتسان هاينريش فون، **ثلاث سنوات في غربي شمال أفريقيا**، تروتق: أبو العيد دودو، الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، 2008م، ج3، ط1.

2- الكتب الفرنسية:

1. Gouvernement général de l'Algérie ،**Les territoiresdusud de l'Algérie**, Alger, Imprimerie Algérienne, 1929.
2. Voisin André Roger, **les oufmonographie**, Algérie, Edition El Walid, 2004

ثانيا/ المراجع:

1- الكتب العربية:

1. VOISIONANDREEOG، سوف مونوغرافيا، تر: أبو بكر مراد، الجزائر، دار المعرفة، 2016م.
2. احميده عميراوي، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م**،الجزائر، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2009م.
3. الأزمي أحمد، **الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي**، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000م، ج1.
4. بالهادف بن السالم، رشيد سالمي، **زاوية سيدي سالم الرحمانية قلعة القرآن الكريم في ربوع سوف**، الجزائر، مطبعة مزوار، د. س.
5. بالهادف بن سالم بن الطيب، **سوف تاريخ وثقافة**، الوادي، مطبعة الوليد، 2008م.
6. بلحميسي مولاي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.
7. بلعبيدي عبد العزيز، **رجال أخيار**، الوادي، مطبعة سيب، 2010م.
8. بن خليف عبد الوهاب، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، الجزائر، دار طليطلة، 2009م، ط1.

9. بن علي محمد الصالح، **جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف حي الأعشاش نموذجا**، الوادي، مطبعة مزوار، 2014م، ج2، ط1.
10. (ـــــ)، **جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف حي الأعشاش نموذجا(1400-2011م)**، الوادي، مطبعة مزوار، 2013م، ج1، ط1.
11. بن عمر محمد فضيل، **تاريخ وأنساب المصاعبة أولاد أحمد الأعشاش الفرق الهلالية**، تق وتح: الطاهر عمارة الأدغم، الوادي، مطبعة الرمال للنشر، 2016م.
12. بن موسى موسى، "الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن 20م"، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، الوادي، مطبعة مزوار، 2008م، ط1.
13. بوبكر محمد السعيد، "الوثائق المخطوطة للشيخ الطاهر بن دومة ودورها في كتابة إقليم وادي ريغ مرحلة الثورة الجزائرية"، **من وحي المعركة محاضرات ودراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة المقارين 29نوفمبر1854م**، الوادي، مكتبة حنكة ، 2019م، ج2، ط1.
14. جراية محمد رشدي، **حضارات بلاد المغرب خلال العصر الحجري القديم**، الجزائر، دار هومه للنشر والتوزيع، 2017م.
15. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1965م ج1، ط 2.
16. حرز الله محمد العربي، **منطقة الزاب 100عام من المقاومة**، الجزائر، دار الواحة للكتاب، د.س.
17. حسونة عبد العزيز، **عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن10 إلى13هـ دراسة أثرية عمرانية**، الوادي، مطبعة مزوار، 2013م، ط1.
18. حليمي علي عبد القادر، **دراسة في جغرافية المدن مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، الجزائر، دار الفكر الإسلامي، 1972م، ط1.

19. درواز الهادي، **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962م**، الجزائر، دار هومة للنشر، 2007م.
20. ذكار أحمد، "المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي مقاومة محمد بن عبد الله وبوشوشة نموذجا"، **من وحي المعركة دراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة المقارين 29نوفمبر1854م**، الوادي، مكتبة حنكة ، 2019م، ج2، ط1.
21. الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972م.
22. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830م**، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1998م، ج1، ط1.
23. (ـــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830م**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج2، ط1.
24. (ـــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م،ج4.
25. (ـــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج3، ط1.
26. (ـــــ)، **ابحاث واراء في تاريخ الجزائر**، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1990م، مج2، ط1.
27. (ـــــ)، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الجزائر، دار البصائر، 2007م، ج2.
28. (ـــــ)، **الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900م**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ط1.
29. سلماني أحمد، **تاريخ المدن الجزائرية، الجزائر**، دار القصبة للنشر، 2007م.

30. شافو رضوان، **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ**، باتنة، دار قانة للنشر والتجليد، 2008م، ط1.

31. العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.

32. العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، لبنان، دار البرق، 2002م.

33. العقون التجاني، **أعلام من قمار بوادي سوف**، الوادي، مطبعة سخري، 2013م، ط1.

34. عقيب محمد السعيد، **دراسات في تاريخ وادي سوف**، الوادي، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2016م، ط1.

35. علاوة الجنيدي، "الوضع السياسي في إمارة بني جلاب بتقرت قبل معركة المقارين وسير المعركة"، **من وحي المعركة محاضرات ودراسات من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة لمقارين**، المقارين، مطبعة منصور، 2014م.

36. علاوة الجنيدي، "الوضع السياسي في إمارة بني جلاب بتقرت قبل معركة المقارين وسير المعركة"، **من وحي المعركة محاضرات ودراسات من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة لمقارين**، المقارين، مطبعة منصور، 2014م.

37. العمامرة سعد بن البشير ، **قاموس الشهيد لمنطقة سوف**، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م.

38. (ـــــ)، **قاموس الشهيد لمنطقة وادي ريغ ولاية الوادي**، الجزائر، دار هومة، 2015م.

39. (ـــــ)، **عائلة العمامرة بداية القرن التاسع عشر الميلادي**، الوادي، مطبعة مزوار، 2011م، ط1.

40. عمراني معاذ ، "معركة المقارين 29نوفمبر 1854م قراءة تحليلية في الوقائع"، **من وحي المعركة دراسات في المقاومة الشعبية من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة لمقارين29نوفمبر 1854م**، الوادي، مكتبة حنكة، 2019م، ج2، ط1.

41. عوادي سمير، **قرية تغزوت بوادي سوف الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية ما بين 1854-1956م**، الجزائر، دار هومة، 2013م.

42. عوادي عمار، **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان1854-1962م**، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م.

43. العوامر إبراهيم ، **ديوان العلامة إبراهيم بن عامر السوفي**، تع: عاشوري قمعون، الوادي، مديرية الثقافة لولاية الوادي، 2013م، ط1.

44. غنابزية علي ، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، الوادي**، مطبعة مزوار، 2011م، ج1، ط1.

45. (ـــــ)، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، الوادي، مطبعة مزوار، 2012م، ج2، ط1.

46. (ـــــ)، "دور وادي سوف في معركة المقارين1854م واثرها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية"، **من وحي المعركة محاضرات ودراسات من خلال الندوات التاريخية المخلدة لذكرى معركة لمقارين** ، المقارين، مطبعة منصور، 2014م.

47. (ـــــ)، **أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي(1854-1962م)**، الوادي، مطبعة الوادي، 2016م، ط1.

48. (ـــــ)، "الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس الهجري وأثارها الفكرية المدونة"، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، الوادي، مطبعة مزوار، 2008م، ط1.

49. فركوس صالح، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)**، الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع،2005م.

50. قادري عبد الحميد إبراهيم ، **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، قسنطينة**، مطبعة الإسكندر، 2011م.
51. (ـــ،ـــ)، **سنوات البارود بمنطقة المغير**، الوادي، مديرية الثقافة، 2004م.
52. (ـــ،ـــ)، **نظرة مختصرة عن إقليم وادي ريغ**، سيدي خليل، 1987م.
53. (ـــ،ـــ)، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية**، الجزائر، دار الأوطان للنشر، 2014م، ج1، ط2.
54. (ـــ،ـــ)، **وادي ريغ في مهب المعركة**، تقرت، د.ن، 2001م.
55. (ـــ،ـــ)، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية**، الجزائر، دار الأوطان للنشر والتوزيع، 2013م، ج2، ط1.
56. (ـــ،ـــ)، **التعريف بوادي ريغ**، الجزائر، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقرت، 1998م، ط1.
57. قمعون عاشوري، "دور الشيخ أحمد العبيدي في الجهاد العلمي"، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، الوادي، مطبعة مزوار، 2008م، ط1.
58. (ـــ،ـــ)، **أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشيخ العلامة أحمد العبيدي حياته وأثاره(1306-1398هـ/1888-1977م)**، الوادي، مطبعة مزوار، 2015م، ط1.
59. كاريت إرنست، دراسات حول الصحراء الجزائرية، "**الصحراء من خلال التقارير الفرنسية في أوساط القرن التاسع عشر**"، تر وتق: ناصر الدين سعيدوني ومعاوية سعيدوني، الجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2019م.
60. ماني محمد، **العرف المعروف في طريقة قسمة أغواط وتراب سوف**، الوادي، مطبعة مزوار، 2015م، ط1.
61. المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، الجزائر، المطبعة العربية،1931م.
62. (ـــ،ـــ)، **هذه الجزائر**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية للنشر، 2001م.

63. (ـــــ)، **جغرافية القطر الجزائري**، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2010م، مج7.

64. معمر علي يحي، **الاباضية في موكب التاريخ**، مر: الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزبز، عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 2008م، ط2.

65. مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوادي، مطبعة الوليد للنشر، د. س.

66. (ـــــ)، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، تق: محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني، لبنان، دار الكتب العلمية، 2009م.

67. (ـــــ)، **أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف**، الوادي، مطبعة مزوار، 2009م، ط1.

68. منصوري أحمد بن الطاهر ، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، الوادي، مكتبة البصائر، د. س، ج1.

69. (ـــــ)، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، الوادي، مطبعة مزوار، 2011م، ج2، ط1.

70. موهوبي عبد القادر، **ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة**، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2011م.

71. مياسي إبراهيم، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934م**،الجزائر، دار هومه، 2009م.

72. (ـــــ)، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م، ط2.

73. الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، د.س، ج2.

74. نجاح عبد الحميد، **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال**، تقرت، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، د.س.

75. نوحة عبد القادر، **وادي ريغ في مشبك الأحداث ببلاد المغرب مختصرات وومضات**، الوادي، منشورات مزوار، 2016م، ط1.

76. هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر العاصمة(1830-1962م)**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2016م، ط2.

77. وهابي نصر الدين، "سوف في المصادر الإباضية"، **وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة**، الوادي، مزوار للطباعة والنشر، 2008م، ط1.

2- الصحف والدوريات:

1. بن موسى موسى، "جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف بين التحامل الاستعماري والتدافع الطرقي(1931-1937م)"، **مجلة البحوث والدراسات**،ع16، 2013م.

2. بوتدارة سالم، "التواصل الثقافي بين الإيالات المغاربية العثمانية"، **مجلة العلوم الإنسانية**، ع9، جوان2018م.

3. بوترعة بلال، "تأثير المناخ على الأنشطة الاقتصادية ومساكن أهل وادي سوف خلال القرن19م"، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، ع6، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، ديسمبر2012م.

4. بوسعد الطيب، "الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني: وادي ريغ نموذجا"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع11,2015م.

5. التجاني محمد البشير خير الدين، "لمحة تاريخية عن الحياة الثقافية بالزاوية التجانية تماسين"، **مجلة النسيم الثقافي التماسيني**، ع تجريبي، مارس1998م.

6. التجاني مياطة، "دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها"، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، ع6، أفريل 2014م.

7. الجباري عثماني ،" منظومة التسمية في مجتمع وادي سوف خلال الفترة1882-1937،" **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، ع4، جانفي2014م.
8. (—،—)، "التراث المخطوط بخزائن الطرق الصوفية في وادي سوف زاوية سيدي سالم العزوزية نموذجا(جرد وإحصاء)"، **مجلة الذاكرة**، ع2، 17ديسمبر2014م.
9. حسونة عبد العزيز، "عمارة الحواضر في منطقة وادي سوف"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع22، مارس2015م.
10. حناي محمد، "من أعلام البناء الثقافي والتعليمي بوادي ريغ العلامة الشيخ التجاني نصيري"، **مجلة الذاكرة**، ع8، يناير2017م.
11. زواري أحمد جمال، "علاقة الإمام عبد الحميد بن بادي بعلاء وادي سوف قبل تأسيس جمعية العلماء الشيخ الطاهر العبيدي نموذجا"، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع1، جوان 2015م.
12. شافو رضوان، "دور منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية"، **مجلة البحوث والدراسات**، عدد9، يناير 2010م.
13. (—،—)، "**التواصل الديني بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م**".
14. شنيتي محمد البشير، "التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري وأثاره الاقتصادية والاجتماعية"، **مجلة الأصالة**،ع41، 1977م.
15. عطاء الله فؤاد بن أحمد، "من أعلام الفكر في الجزائر الشيخ محمد الطاهر التليلي- رحمه الله"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع3، ديسمبر2018م.
16. عمراني معاد، "الوضع الثقافي في منطقة وادي ريغ خلال النصف الأول من القرن العشرين"، **مجلة البحوث والدراسات**، ع17، جانفي2014م.
17. غنابزية علي، "المقاومة الشعبية بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي"، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع2، ديسمبر2013م.

18. مقدود البشير، "التعليم الفرنسي بمنطقة سوف خلال العهد الاستعماري بين الرفض والتأثير"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**،ع1، 2016م.

19. يمينة بن صغير حضري ، "سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع2، جامعة غرداية، 2014م.

3- أعمال الملتقيات و الندوات:

1. بن خليفة بالقاسم، "واقع النشاط الاقتصادي لمجتمع وادي سوف خلال القرن 19م"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18- 19م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي.

2. بن موسى موسى، "الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي.

3. دبابي الحاج محمد الصغير، "حقائق من تاريخ بني جلاب بوادي ريغ"، **أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ**، أيام23-24أفريل1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت.

4. شيخي عبد المجيد، "الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الاستقلال"، **أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية**، أيام15- 16-17أفريل 1998م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م ورقلة.

5. عبد الجواد محمد الطاهر، "فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ"، **أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ**، أيام23-24 أفريل1998م، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت.

6. عقبة السعيد، "الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18- 19م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي.
7. غريسي أحمد، "دور الخليفة الشيخ سيدنا أحمد التجاني التماسيني في الحفاظ على الوحدة الترابية والوطنية"، **ندوة تاريخية بمناسبة الاحتفالات المخلدة للذكرى 64لاندلاع الثورة التحريرية المجيدة وادي ريغ والنضال الثوري الزاوية التجانية نموذجا**، يوم 3نوفمبر 2018م، الزاوية التجانية بقمار.
8. قادري عبد الحميد إبراهيم، "التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب"، **أعمال الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ**، أيام23-24افريل1998م،منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت.
9. قعر المثرد السعيد، "بعض أوجه التواصل بين سوف والأقاليم المحيطة في القرن 13هـ-19م من خلال كتاب الصروف"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18- 19م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي.
10. قمعون عاشوري، "التعليم في منطقة سوف خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين(خليفة بن حسن القماري نموذجا)"، **أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18- 19م من خلال المصادر المحلية**، يومي 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي.

4- المذكرات والرسائل الجامعية:

أ- باللغة العربية:

1. بريك الإمام، **الثورة الجزائرية في وادي سوف1954م-1962م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 8 ماي1945 قالمة، 2013-2014م.
2. بن عون محمد الحاكم، **أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة1918-1982م**، تقديم وتحقيق، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص علم المخطوط العربي، جامعة منتوري بقسنطينة، 2010-2011م.
3. بن موسى موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939)**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2005- 2006م.
4. حناي محمد، **الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية1803-1954م**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2013-2014م.
5. حنكة العيد، **أدب الشيخ محمد الطاهر التليلي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في المسرح الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2014-2015م.
6. خليفة عبد القادر، الهياكل **الاجتماعية والتحولات المجالية في حي النزلة تقرت: مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري النزلة مدينة تقرت**، مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة منتوري قسنطينة، 2003م.
7. (—،—)، **تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية**، دراسة سوسيو أنثروبولوجية لمدينة تقرت، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010-2011م.
8. زقب عثمان، **الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع ليبيا**، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006م.

9. شهبي عبد العزيز، **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، اطروحة مقدمة لنيل دكتوراه الحلقة الثالثة في الإثار الإسلامية، جامعة الجزائر،1984- 1985م.
10. طراد راضية، قيطوبي سمية، **التعليم القرآني بزاوية سيدي سالم الرحمانية بالوادي خلال الفترة(1830-1962م)**، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2016-2017م.
11. عمراني معاد، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي(1854م-1962م) دراسة سياسية**، بحث مقدم لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 بوزريعة، 2015- 2016م.
12. (ـــ،ـــ)، **أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين 19و20م دراسة سياسية واجتماعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 2002-2003م.
13. العمودي التجاني، **العمارة الدينية في منطقة وادي ريغ في عهد بني جلاب من القرن15م-19م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008- 2009م.
14. غنابزية علي ، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر(هـ) التاسع عشر(م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2000-2001م.
15. (ـــ،ـــ)، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية1300-1374هـ/1882-1954م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

ب- باللغة الأجنبية:

1. Bataillon,C.L, **le Souf étude de géographie humaine, institut de recherches sahariennes**, université d'Alger, Alger, 1955.

2. Nadja Ahmed, **Le Souf des Oasis**, Alger, Édition la maison du livre, 1971.

5- المعاجم والموسوعات:

1. ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، د.س، مج9.
2. بريل جى، **دائرة المعارف الإسلامية**، إع وتح: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، د.ب، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م، ط1.
3. بوزواوي محمد، **معجم الأدباء والعلماء المعاصرين**، الجزائر، الدار الوطنية للكتاب، 2009م.
4. حساني مختار، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، الجزائر، دار الحكمة، 2007م، ج2.
5. الحموي ياقوت ، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1977م، مج3.
6. (ـــــ)، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1977م، مج5.
7. موهوبي عبد القادر، **معجم الصفوة سير وتراجم لعلماء واعلام وشيوخ من الجزائر**، الجزائر، تين وزيتون للنشر والتوزيع، 2012م، ج1.
8. (ـــــ)، **معجم الصفوة سير وتراجم لعلماء واعلام وشيوخ من الجزائر**، الجزائر، تين وزيتون للنشر والتوزيع، 2012م، ج2.

6- المقابلات الشفوية:

1. مقابلة شفوية مع العمامرة سعد بن البشير(كاتب وباحث)،يوم4ديسمبر2019م بجامعة الشهيد حمه لخضر (ولاية الوادي).

7- المواقع الالكترونية:

1. الصفحة الرسمية عمارة عبد المالك، ، Facebook.
2. محمد الأمين العمودي، "وادي سوف تاريخ وحضارة"، الجزائر، وزارة دار الثقافة لولاية الوادي، 2020م، نقلا من:http//www.mculture souf.com، يوم2020/3/12م.
3. موقع أرشيف تقرت ومنطقة وادي ريغ Facebook.

4. موقع السياحة الصحراوية الجزائرية، Facebook.

5. موقع مؤسسة ابن العربي للدراسات العرفانية والصوفيةAl. Sufia .com

الفهـــارس

1- فهرس الملاحق

2- فهرس المحتويات

1- فهرس الملاحق:

الرقم	العنوان	الصفحة
الملحق رقم01	خريطة لمنطقة وادي ريغ	86
الملحق رقم 02	خريطة إقليم وادي سوف	87
الملحق رقم 03	خريطة مواقع ومسالك الجيش الفرنسي أثناء غزوه لتقرت ووادي سوف سنة 1854م	88
الملحق رقم 04	الزاوية الهاشمية بتقرت	89
الملحق رقم 05	صورة لزاوية سيدي سالم قديما	90
الملحق رقم 06	صورة للشيخ علي بوخزة	91
الملحق رقم 07	الزاوية التجانية بتماسين	92
الملحق رقم 08	الزاوية التجانية بقمار	93
الملحق رقم 09	صورة للجامع الكبير بتقرت	94
الملحق رقم 10	صورة للشيخ العلامة الطاهر العبيدي	95

2- فهرس المحتويات:

الإهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

المقدمة----------8

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي لمنطقتي وادي ريغ ووادي سوف-15-44.

أولا: الإطار الجغرافي: ---------- 15

1-وادي ريغ: ---------- 15

2- وادي سوف: ---------- 19

ثانيا: الإطار البشري: ---------- 25

1-وادي ريغ: ---------- 25

2- وادي سوف: ---------- **29**

ثالثا: الإطار التاريخي: ---------- 33

1-وادي ريغ: ---------- 33

2- وادي سوف: ---------- 38

الفصل الثاني: عوامل ومظاهر التواصل بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين 19و20م ---------- 46-81

أولا: العوامل المؤثرة في التواصل بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف: ------- 46

1-العوامل الثقافية والاجتماعية: ---------- 46

2-العوامل السياسية والاقتصادية: ---------- 53

ثانيا: مظاهر التواصل بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م— 57-81

1-الصلات الروحية بين الطرق الصوفية: ---------- 57

2-التعليم القرآني في الكتاتيب والمحاضر القرآنية: ---------- 68

3-التعليم والإرشاد الديني في المساجد: ---------- 70

4-المدارس الإصلاحية: ---------- 78

الخاتمة: ---------- **84**

الملاحق: ---------- **86**

قائمة المصادر والمراجع: ---------- **97**

فهرس الملاحق: ---------- **113**

فهرس المحتويات: ---------- **114**

ملخص الدراسة: ---------- **116**

ملخص الدراسة:

ترتكز هذه الدراسة حول التواصل الثقافي بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف خلال القرنين19و20م، حيث يظهر هذا التواصل بشكل جلي خلال هذه الفترة نتيجة لمجموعة من العوامل الثقافية والاجتماعية تمثلت في اهتمام سكان المنطقتين بالعلم والعلماء وتقارب مناهج التعليم والثقافة، وروابط المصاهرة الاجتماعية بين المنطقتين، وهجرة السكان بين المنطقتين، بالإضافة الى العوامل السياسية والاقتصادية المتمثلة في الاستعمار المشترك في المنطقتين حيث حاولت النخب الإصلاحية والعلماء الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية من الخطر الذي تشكله السياسية الاستعمارية على كل الجوانب خاصة الجانب الفكري والثقافي، وكذلك المبادلات التجارية بين المنطقتين، كل هذه العوامل فسحت المجال أمام تمتين أواصر التواصل الثقافي.

وقد تجسد هذا التواصل الثقافي بين المنطقتين من خلال مجموعة من المظاهر أبرزها الصلات الروحية بين الطرق الصوفية والزوايا المنتشرة في المنطقتين واحتضانها لطلبة وعلماء المنطقة الأخرى، ونخص بالذكر الطريقة التجانية والطريقة القادرية وزاوية سيدي سالم العزوزية، كما ساهم التقارب الجغرافي بين المنطقتين في إتصال وتنقل العلماء وطلبة العلم بين المساجد والكتاتيب والمحاضر القرآنية في المنطقتين، وما تركوه من أثار وانتاجات علمية، والمناصب التي تقلدوها في المنطقتين، كما كان لعلماء وادي سوف مساهمة في تأسيس المدارس الإصلاحية في وادي ريغ والتدريس بها، وبهذا النشاط ظهرت مجموعة من الشخصيات التي جسدت التواصل الثقافي بين المنطقتين، وخاصة في الجانب الديني والعلمي والتعليمي.

Résumé de l'étude

Cette étude est basée sur la communication culturelle entre les régions de Oued Righ et Oued Souf au cours des 19 et 20 siècles de notre ère, car cette communication apparaît clairement au cours de cette période comme le résultat d'un ensemble de facteurs culturels et sociaux représentés dans l'intérêt des habitants des deux régions pour la science et les universitaires, la convergence des approches éducatives et culturelles, les liens sociaux entre les mariages entre les deux régions et la migration des personnes entre les deux régions. Outre les facteurs politiques et économiques représentés dans la colonisation conjointe des deux régions, où les élites réformistes et les universitaires ont tenté de préserver les éléments de l'identité nationale du danger posé par la politique coloniale sur tous les aspects, en particulier l'aspect intellectuel et culturel, ainsi que les échanges commerciaux entre les deux régions, tous ces facteurs ont ouvert la voie au renforcement des liens de communication culturelle.

Ce lien culturel entre les deux régions a été incarné par un ensemble d'aspects, dont le plus important est la prière spirituelle entre les ordres soufis et les zawiyas qui sont répandus dans les deux régions et leur étreinte d'étudiants et d'érudits de l'autre région, en particulier l'ordre Tijaniyya, l'ordre Qadiriya et l'angle Sidi Salem al-Azouzia, et la convergence géographique et le mouvement des étudiants ont également contribué à la communication et au mouvement des étudiants. Les connaissances entre les mosquées, les écrits et les archives coraniques de deux régions et ce qu'ils ont laissé des effets et des productions scientifiques et des positions qu'ils occupaient dans les deux régions. Les savants de Wadi Sauf ont également contribué à la création et à l'enseignement d'écoles de réforme à Oued Righ. Avec cette activité, un groupe de personnalités incarnant la communication culturelle entre les deux régions est apparu, en particulier sous l'aspect religieux et scientifique. Et éducatif.